Bois, قرب بلدة القديس ألبان، وبعدما نهبوا مقتنيات النساء الفقيرات المقيمات هناك، واقتراف جرائم كبيرة أخرى، غادروا وهم محملين بالأسلاب، وعندما كانوا متحركين باتجاه دنستيبل، لحقهم رجل وهو يصرخ وينفخ بالبوق، ولدى سماع الصوت اجتمع جميع سكان الجوار واحتشدوا، وأخبروا بأن «هؤلاء الأشخاص قد سلبوا دير راهبات دي بوي، واقترفوا كثيراً من الجرائم هناك»، ومدهش أن تروي بأن جميع اللصوص قد أصيبوا على الفور، وأصبحوا وكأنهم غير قادرين على الكلام، كما أنهم أصبحوا عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، ولم يتوفر واحد منهم كان باستطاعته رفع يده لتجريد سيفه، أو أن يفوّق قوسه، فإلى هذا الحد كان الانتقام اللاهوتي قد أثير ضدهم، ونتيجة لذلك صرعوا، وجميعهم تم قتلهم على أيدي الفلاحين، ومات بعض الذين هربوا باخفاء أنفسهم في التخوم من الجوع.

كيف جرى تتويج شارل أخو ملك فرنسا ملكاً على صقلية

وفي هذا العام نفسه، جرى ارسال أوتوبون Ottobon الكاردينال الشماس الحامل للقب القديس أدريان Adrian إلى انكلترا، من قبل البابا كليمنت بمثابة نائب بابوي، وسافر شارل أخو ملك فرنسا إلى روما، حيث جرى تتويجه ملكاً على صقلية من قبل البابا كليمنت، ووصل عدد كبير من الفرنسيين الذين حملوا الصليب ضد مانفرد إلى روما، تحت قيادة غي أسقف أوكسيري Auxerre, وروبرت ابن كونت فلاندرز، وبوكارد Boucard كونت فيندوم Vendome, لتقديم المساعدة إلى شارل.

مقتل الويلزيين

في هذا العام، وفي يوم الأحد قبل معركة ايفهام نزل حشد من الويلزيين تحت قيادة وليم بيركلي Berkeley وكان فارساً نبيلاً،

مع أنه كان مشهوراً بأفاعيله الشريرة، وقد نزل على اليابسة في ماينهد Minehead, قرب قلعة دنستير، وذلك بهدف نهب سمرستشاير Somersetshire وتمت مواجهتهم من قبل آدم غوردون Gordon, الذي قتل عدداً كبيراً منهم، وأرغم البقية منهم على الفرار معاً مع مقدمهم، وقد غرق عدد كبير منهم أثناء فرارهم.

كيف عمل الملك استعداداته لمهاجمة سيمون الأصغر

وفي حوالي يوم عيد القديسة لوسيا، حشد الملك جيشاً في نورثأمبتون، بهدف مهاجمة سيمون دي مونتفورت الأصغر، والنبلاء الآخرين الذين انضموا إليه، الذين كانوا متخفين في جزيرة أوكسهولمي Axholme, ووقتها اضطرب الرهبان الذين عليهم تأدية خدمة عسكرية كثيراً، وظلموا، ولسوف نحتاج إلى وقت طويل حتى نودع في هذا الكتاب رواية عن اضطرابات كل منهم، لذلك سوف نقول كلمات قليلة حول المصاعب التي عانت منها كنيستنا، كنيسة القديس ألبان، فقد أرسل رئيس رهبان دير القديس ألبان فرسانه إلى المكان المتقدم ذكره أعلاه، تحت إمرة كل من رئيس الشمامسة والحاجب للمكان نفسه، حيث توجب عليهم تقديم نفسيهما ومن معهما إلى الملك، وبعدما مكثوا هناك، مع عشرين فرساً لمدة ستة أسابيع مقابل نفقات كبيرة، فرض الملك أربعين ماركاً، واستخرجها مقابل كل فارس، ولم يستخرج هذا من كنيستنا لوحدها، بل من الجماعات الديرية الأخرى، التي توجب عليها تقديم خدمات فروسية إليه، والذين كانوا على استعداد لرهن أنفسهم من أجل فرسانهم.

مختصر أحداث العام

كان هذا العام، خلاله كله مثمراً وخصباً، ولكنه تميز بأعمال السلب والنهب والاغتصاب التي اقترفها قطاع الطرق، وقد اتسم بالدمار

بالنسبة لانكلترا، بسبب مقتل نبلائها والرعايا المخلصين الآخرين، وغير نافع للسكوتلنديين، بسبب خسارة ومقتل أبناء بلادهم في انكلترا، وكان عام أسى للويلزيين الذين شاهدوا أبناء بلدهم يذبحون مثل الماشية.

اخضاع سيمون الأصغر للتحكيم

في العام ١٢٦٦، الذي كان العام الخمسين لحكم الملك هنري الثالث منذ الاستيلاء، أمضى الملك المذكور عيدَ الميلاد في لندن، بصحبة زوجته، وملك ألمانيا وأوتوبون— النائب البابوي، وكان برفقته جيش مخيف، وجرى من خلال وساطة عدد من الشخصيات المرموقة، الذين سعوا إلى إعادة السلام بين سيمون الأصغر وبين الملك، إلى أن خضع سيمون للتحكيم من قبل النائب البابوي، وملك ألمانيا —خاله، وفيليب باسيت، على شرط استثناء زوجته، وعدم حرمانه من عضو من أعضائه، والسجن المؤبد، وبناء على هذا، قام، بعد تسلمه رهائن، بتقديم نفسه إلى الملك في نورثأمبتون، ولدى وصوله رافقه ملك ألمانيا إلى حضرة الملك، وهنا أعاد الشكر إلى سيمون لانقاذه حياته، حيث أفاد أنه كان سيقتل في كينلوورث، عندما قتل والده، لولا أنه جرى انقاذه من قبل سيمون الأصغر، وكان ساخطاً كثيراً على حامية القلعة من أجل وفاة سيدهم، وبناء على هذا تم قبول سيمون لدى الملك والرضا عنه ومنحه قبلة السلام، وكان من الممكن له الحصول على الحظوة الكاملة للملك، لولا حقد وحسد ايرل غلوستر وبعض الآخرين الذين ألقوا المعيقات في الطريق.

وجرى على كل حال الترتيب بأن يسلم سيمون قلعة كنيلوورث إلى الملك، وأن عليه أن يغادر المملكة حتى يبتسم السلام ثانية على انكلترا، وأنه سوف يتسلم خمسمائة مارك سنوياً من خزانة الملك، ورفض —على كل حال— الناس الذين كانوا في القلعة هذه الشروط، وأعلنوا أنهم لن

يسلمـوا القلعة لاإلى الملك، أو إلى سيمـون نفسـه، الذي ذهب إلى هناك تحت الأمـان، لأنهم قـالوا بأنهم لم يتسلمـوا المسـؤوليـة عن القلعـة من سيمـون، بل من الكـونتسـة، التي جـرى طردها مـؤخـراً من المملكة، وقـرروا عـدم التباحث حـول تسليم القلعـة إلى أي كـائن حي باستثناء الكونتسة نفسهـا، أو بحضورها، ولذلك ذهب الملك مع جيشـه لحصار القلعة، لكن الحاميـة دافعت عنها ضـد حملاته لمدة نصف عام، أي حتى الوقت الذي نقصت فيـه المؤن لديهم، فـوقتهـا استسلمت إلى الملك على شرط أن يحتفظ المدافعـون بحيـاتهم وأعضـائهم سـالمين معـافيين، وأنه يمكنهم أن يحملوا معهم مـن حـاجيـاتهم مّـاهو ضروري لهم، وكـان مـدهشاً أن منحهم الملك هـذا كله، مع أنهم نهبوا المنطقـة، وتجرأوا على الاحتفـاظ بقلعة قـائمة في وسـط المملكة، وضد المملكة، وضـد الملك، وكانوا أيضاً قبل وقت قصير قد اعتقلوا رسـولاً للملك، وبعدما قطعوا يده، أعـادوه إلى الملك مع السخـرية، لاظهار التحـدي الذي عـومل به الملك من قبل الأشخاص الذين جرى تجريدهم من أملاكهم.

كيف استولت الفئات المحرومة من أملاكها على جزيرة إيلاي

وفي الوقت نفسه، عندما كان الملـك مع جيشه كله مثابراً على حصار قلعة كنيلوورث، عـرف الساخطون المحرومـون من أملاكهم أن المناطق الأخـرى من انكلترا، كـانت مجردة مـن الحماية العسكرية لذلك نهبـوا المنطقـة واستـولوا على الأسـلاب، ودخلوا أخيراً عشيـة عيـد القـديس لورانس إلى جـزيرة إيلاي، حيـث أقـامـوا معسكراتهم، ونهبـوا المنطقـة المجـاورة يومـاً تلو الآخر، ووضعـوا مخزوناً من المؤن جلبـوه معهم، في تلك الجزيرة، وذهب أسقـف إيلاي ليعلن عن مأسـاته إلى الملك، لكنه استقبل بالتقريع، وعزا كثيرون الكارثة إلى ضعفه وعدم قدرته، وتداعى عوام المناطق إلى وضع حواجـز، لمنع غاراتهم من الجزيرة، لكن هؤلاء لم يظهروا الخوف من هذه الاستعدادات، وأرغموا هذا القطيع من الرعاع

على الفـرار، وطردوهم بعيـداً حتى بلـدة نورويك، وأرسلوا بعضـاً من رجالهم للاستيلاء على الأسلاب والمؤن، وتمكن هؤلاء من شق طريقهم بالقــوة إلى البلدة، وحملوا معهم كميــات كبيرة جــداً من الأســلاب، ودخلوا إلى كمبردج وفق الطريقة نفسهـا، فاعتقلوا اليهـود والأشخاص الأغنيـاء الآخـرين، والذين وقع اختيـارهـم عليهم، وحملوهم معهم إلى الجزيرة، من أجل أن يفرضوا عليهم سعراً لفديتهم.

أسر وقتل أفراد شعب لين الذين قاموا بهجوم على الغزاة المتمردين

وفي هذه الآونة، ذهب شعب لين Lynn إلى الملك، ووعــدوه أنه إذا مـاسيقـوم ثانيـة بمنحهـم امتيـازاتهم، فإنهم سـوف يجلبـون إليـه المستولين على الجزيرة، إمـا أحياء أو أمـواتاً (لأن الملك كان قـد حرمهم من امتيـازاتهم مثلما فعل ببلدات أخرى ومـدن شاركت بالعمل ضـده)، وبعـدمـا حصلوا على الذي طلبـوه، جمعـوا عــدداً كبيراً من الناس من الفئات الدنيا، وزحفوا مع بعض المراكب المشحونة برماة النشاب، وحملة القسي مع رجــال مسلحين بمختلف الطرق، لاعتقــال المستــولين على الجزيرة، وعلم المتمردون مسبقاً بوصـولهم، ونصبوا أعلامهم فوق أرض جـافة، حتى يتمكن القـادمون عبر النهـر من مشاهدة مكان وجـودهم، وعندمـا شاهد شعب لين عسـاكرهم وأعـلامهم هناك، شجعوا رجـالهم على النزول إلى اليابسةبكل سرعة، وعند ذلك اقتلع المتمردون أعلامهم، وتظاهروا بالفــرار، وكأنهم لم يتجـرأوا على مقــاومـة مثل تلـك القـوة الكبيرة، ولم يكن مواطنو لين مدركين لخطتهم، فنزلوا على اليابسة في كل اتجاه، وفي فوضى، وبناء عليـه عاد المتمردون وطوقـوا المواطنين وقواتهم من العـوام، وقتلوهم كيفما شاءوا، وأسروا بعـض الذين حاولوا العـودة إلى مـراكبهم، وقتلوا الآخـرين، وهلكت أعـداد كبيرة في النهـر، وعـدد صغير منهم هو الذي عاد إلى لين، حيث جرى استقبالهم بسخرية.

الخلاف بين إيرل غلوستر وبين روجر مورتيمير

وجرى في هذه الآونة اختيار النائب البابوي، وايرل غلوستر واثني عشر آخرين، لوضع شروط للسلام، وقد بذلوا غاية جهودهم لترتيب القضايا، بأن بإمكان المتمردين المحرومين من أملاكهم استرداد أراضيهم وممتلكاتهم، بدفع تعويض عن الجرائم التي اقترفوها، وعارض بشدة روجر مورتيمير مع الكونتات الآخرين الذين تسلموا أراضي المحرومين بمثابة هبة من الملك، ووقفوا ضد هذه الترتيبات، وقالوا بأنه سيكون ظلماً بأن يتسلم هؤلاء الآن بمثل هذه السهولة الأراضي التي تسلموها من الملك، وأن يفقدوا هذه الأراضي، التي نالوها بمثابة جائزة مقابل جهودهم واخلاصهم، والتي فقدها المتمردون بصورة عادلة، ولهذا قيل من قبل بعضهم، بأن روجر المذكور، قد تآمر مع بعض الآخرين، الذين كانوا مثله، أثيروا بالشره، من أجل تدبر موت ايرل غلوستر، وبناء عليه سحب ايرل غلوستر نفسه من جميع الاتصالات معهم، بقدر ما أمكنه من سرعة.

وكان هذا العام جميعه عام خصب الانتاج بالفواكه والحبوب، لكن المحاصيل غدت غير مفيدة للسكان بسبب النهابين الذين نهبوا وسلبوا القمح المخزون، واجتاحوا البلاد حسبما أرادوا.

رفض إيرل غلوستر حضور احتفال الملك بعيد القديس إدوارد

في عام النعمة ١٢٦٧، الذي كان العام الحادي والخمسين لحكم الملك هنري الثالث منذ الاستيلاء، أمضى الملك عيد الميلاد في اكسفورد برفقة الملكة والنائب البابوي مع نبلائه، وقد بذلت جهود كبيرة في سبيل المصالحة بين ايرل غلوستر وروجر مورتيمير، لكن من دون أية نتيجة مفيدة، ومن اكسفورد ذهب الملك إلى لندن للاحتفال بعيد الملك القديس ادوارد، وذلك كما كانت عادته سنوياً، ولإضفاء المهابة على الاحتفال وأن يترافق مع البهجة الجديرة به، وجه الدعوة إلى عدد كبير

من أساقفة المملكة ونبلائها، للمشاركة بوليمة قدمت بالمناسبة، وأجلس النائب البابوي في المقعد الملكي، ووضع أمامه كل طبق فيه لون جديد أولاً، وإلى هذا الاحتفال وجهت الدعوة إلى ايرل غلوستر، لكنه رفض الحضور، لأنه توجس من وجود بعض النوايا الشريرة ضده في البلاط، وأرسل أخيراً —كما قيل— رسلاً إلى الملك، ينذره فيها، ليقوم بطرد الأجانب من مجلسه الاستشاري وأن يأمر بالالتزام بجميع المقررات التي عملت في اكسفورد، في جميع أرجاء المملكة، وأن ينفذ التي عملها له —أي ايرل غلوستر— في ايفهام، مضيفاً أنه إذا لم يفعل ذلك، لايحتاج للتعجب من أي عمل سوف يقدم عليه —ايرل غلوستر— ويعتقد أنه مفيداً له، وفي هذا الوقت كانت قلعة دوفر قد أعطيت إلى ادوارد وسلمت إليه، فقام على الفور بنقل غي دي مونتفورت إلى ذلك المكان، ليحبس هناك.

الحرمان الكنسي للأساقفة وللآخرين الذين عاضدوا الإيرل سيمون

دعا النائب البابوي إلى مجمع في نورثأمبتون، وهناك أصدر عقوبة الحرمان الكنسي ضد جميع الأساقفة ورجال الدين الذين قدموا المساعدة، وأظهروا التأييد للايرل سيمون ضد الملك، وذكر بين هؤلاء بالاسم جون أسقف وينكستر، وولتر أسقف ووركستر، وهنري أسقف لندن، وأسطفان أسقف شيكستر، ومن هؤلاء مات إثر ذلك بشكل تعيس أسقف ووركستر، وكان ذلك في الخامس من شباط، وقد خلفه نيقولا أوف إيلاي، مستشار الملك، في حين ذهب الأساقفة الثلاثة الذين تقدم ذكرهم إلى روما، وانتظروا الحصول على التحليل من البابا، وأدخل بشكل علني بقرار الحرمان نفسه جميع الآخرين الذين وقفوا ضد الملك، وأعلن عن السلطات التي منحت إلى الملك بفرض العشور على كنيسة انكلترا لمدة السبعة أعوام المقبلة.

إجراءات أولاد سيمون دي مونتفورت بعد حرمانهم من مواريثهم

وفي هذه الآونة تخلى المتولي لسجن غي دي مونتفورت في قلعة دوفر عن واجبه بالرشوة، وسمح لسجينه بالنجاة، وعبر القنال برفقته، وذهب غي على الفور إلى توسكانيا، والتحق بالكونت رالف، ونظراً لحصوله على الشهرة في خدمته، تزوج من ابنته ووريثته، وكان أخوه الأكبر سيمون قد نجا من السجن بطريقة مماثلة، قبل ذلك بوقت قصير، وهرب إلى غاليا، وعيّن الملك في تلك الآونة رجلاً رئيساً، في كل مدينة، ليلتحق بالعمدة في ضبط للعنف الذي جرى اقترافه من قبل قطاع الطرق، الذين باتوا كثيرين جداً، ووضع أيضاً روبرت فيرّار Ferrers ايرل أوف ديربي في السجن في قلعة تشيسترفيلد، من قبل فرسان الملك، أما رفاقه الذين احتشدوا مع بعضهم من أجل النهب والسلب، فقد كانوا قد هربوا وتفرقوا.

وفي حوالي الوقت نفسه أيضاً، كان هناك فارس اسمه آدم غوردون Gordon يعيش قرب وينكستر، وقد جرد من أملاكه مع الآخرين الذين أيدوا الايرل سيمون، وقد رفض القبول بشروط السلام التي عرضت من قبل الملك، وانسحب مع أتباعه إلى جزء من الطريق الذي يقود من ويلتون Wilton إلى قلعة فارنهام Farnham, التي كانت واقعة في وادي متعرج بمرتفعات ضخمة مغطاة بالأشجار، وبذلك كان مكاناً جيداً للانسحاب لقطاع الطرق، وقد شغل نفسه في سلب ونهب المنطقة المجاورة، خاصة أراضي الذين وقفوا إلى جانب قضية الملك، ورغب ادوارد في تجريب قوة وشجاعة هذا الرجل الذي وصلت شهرته إلى مسامعه، فزحف مع كتلة قوية من العساكر، وعندما كان يستعد للمعركة، أعطى ادوارد أوامر إلى أتباعه بعدم التدخل لمنع مبارزة فردية بينهما، وبناء عليه التقى الرجلان، وتابعا تبادل الضربات

المتوالية أحدهما ضد الآخر بجهود متساوية، وتحاربا لبعض الوقت، من دون أن يتزحزح أياً منهما أمام الآخر، وشعر ادوارد بالسرور تجاه اقدام الفارس وشجاعته في القتال، فنصحه بالاستسلام إليه شخصياً، ووعده بالمحافظة على حياته، وبمبلغ كبير، وعلى هذا وافق الفارس، وألقى أسلحته، واستسلم لادوارد، فبعث به لإمضاء تلك الليلة في غيلدفورد، مع توصية جيدة به، من أجل تقديمه إلى أمه الملكة، وبعد ذلك أعيد إليه ميراثه من قبل ادوارد، الذي أصبح صديقه، ووجده دائماً خادماً مخلصاً.

التشريع لصالح الفئات التي جردت من مواريثها

والتقى في هذا العام نفسه، بعض الأشخاص المختارين، في مدينة كوفنتري، وأصدروا مرسوماً وافقوا عليه بالاجماع، قضى أن بإمكان الفئات المحرومة استرداد مواريثها بدفع غرامات مالية، أي استعادتهم لها من الذين استحوذوا عليها بمثابة أعطية من الملك، على شرط أن المبلغ الذي سيدفع لفديتهم ينبغي أن لايتجاوز دخل مواريثهم المصادرة لمدة سبعة أعوام، وينبغي أن لايكون أقل من دخلهم لعام واحد، وينبغي أن تكون الضريبة المفروضة بين هذين التقديرين، وذلك وفقاً لدرجة ذنب الفئة، ولم يشمل هذا أولاد الايرل سيمون، وكذلك روبرت ايرل أوف دربي، ولم ينتفعوا من هذا الفداء (لأن حرمانهم قد عدّ أبدياً)، وأما الذين كانوا غير قادرين على دفع المبلغ الذي فرض عليهم، وفقاً للطريقة التي ورد ذكرها أعلاه، فإنهم يتركون أراضيهم بحوذة متملكيهم الحاليين، إلى أن يمكن جمع المطلوب من دخلهم وانتاجهم.

ووصل في هذا العام حشد من المسلمين إلى اسبانيا بوساطة البحر، وألحقوا كثيراً من الأضرار بالمسيحيين، ولقد قهروا فيما بعد، لكن ذلك لم يكن من دون سفك كثير من الدماء.

وفي هذا العام نفسه أيضاً، خاض شارل ملك صقلية معركة ضد مانفرد أمام بينيفنتو Benevento, ونال هناك نصراً مجيداً، حيث هزم عدوه وقتله.

وفاة غودفري رئيس أساقفة يورك ووصول وولتر إلى رئاسة الأساقفة

أنهى في هذا العام غودفري رئيس أساقفة يورك حياته، وانتقل وولتر أسقف أوف باث إلى كرسيه، وقد خلفه في أسقفيته وليم بوتون رئيس شمامسة ويلز.

البارلمان الذي عقد في بري

وفي هذه الآونة أصدر الملك دعوة إلى الايرلات، والبارونات، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الرهبانيات، وإلى كل جماعة تدين بخدمة عسكرية، للاجتماع في بلدة القديس ادموند، مجهزين بشكل جيد بالخيول والأسلحة، من أجل الشروع بالأعمال الهجومية، ضد الذين استولوا على قلعة إيلاي، خرقاً منهم لسلام الملك، وأطاع الجميع هذا الأمر، باستثناء ايرل غلوستر، الذي كان قد جمع جيشاً كبيراً على حدود ويلز لمهاجمة أعدائه، وأهمل الحضور، ولذلك جرى إرسال جون دي وارني ووليم دي بلنسية لاستدعائه لحضور هذا البارلمان، لكنهما لم يحصلا على شيء منه، باستثناء رسائله المعتمدة والمختومة بختمه، معلناً أنه سوف لن يحمل السلاح قط ضد الملك، أو ضد ابنه ادوارد، إلاّ في حالة الدفاع عن النفس، وأعلن أنه سوف يستخدم غاية جهوده لاخضاع روجر موتيمير وأعدائه الآخرين، والدوس عليهم بقدميه، وقد قيل إنه اخترع بدهاء هذه الحجة، لأنه خاف من أن يتهم بالخيانة، وعلى هذا كان الذين دعيوا إلى هذا البارلمان قد اجتمعوا باستثناء المتمردين، وأوضح الملك والنائب البابوي مطالبهما بالبنود التالية:

أولاً: إن على جميع الأساقفة ونوابهم في الكنائس منحهما العشور لمدة ثلاث سنوات بعد السنة التالية، وكذلك بالنسبة للسنة الأخيرة التي مضت، حتى يصبح المبلغ مساوياً لما دفعه البارونات من أجل حراسة شاطىء البحر ضد الأجانب.

جواب: وعلى هذا أجابوا بأن الحرب قد تفجرت ضد شره ظالم، وأنها مازالت مستمرة، وأن من الضروري المرور بصمت بمثل هذه النصائح الشريرة والمطالبة بمثل هذا المطلب، وأنه ينبغي عمل الترتيبات من أجل تأسيس السلام في المملكة، وتوجيه انتباه بارلمانه نحو تأمين مصالح الكنيسة والمملكة، وليس من أجل استخراج المال، خاصة وأن الأرض تضررت بالحرب، وأنها سوف تحتاج إلى بعض الوقت إلى استرداد عافيتها، إذا ماسمح لها بذلك.

ثانياً: وطالبا أيضاً بوجوب أن تفرض الضرائب على الكنائس من قبل رجال علمانيين بضرائب عادلة وصحيحة، وفق نسبة ثمن جميع الممتلكات العائدة إليهم.

جواب: وعلى هذا كان الجواب، أنه أمر غير منطقي، بل عمل معاكس للعدل تماماً، أن يقوم علمانيون بالتدخل في جمع العشور، وأنهم سوف لن يوافقوا على هذا مطلقاً، أو على أية ضرائب، بل أن تكون الأمور حسبما كانت قديماً.

ثالثاً: بند، على الأساقفة، ورؤساء الرهبان، إلخ، أن يدفعوا عشوراً كاملة عن بارونياتهم وعن اقطاعياتهم المدنية، وفقاً للضرائب الصحيحة والعادلة.

جواب: وعلى هذا كان الجواب، بأنهم قد أفقروا بأعمال السلب والنهب، وأنهم تبعوا الملك في حملاته، وأنهم أنفقوا مبالغ كبيرة جداً، إلى حد أنهم أصبحوا مملقين، وأن أراضيهم متروكة حتى من دون زراعة بسبب الحرب.

رابعاً: لقد طالبا بأن يدفع رجال الدين بشكل عام إلى الملك، من أجل إعادة تأسيس سمعته وكرامته مبلغ ثلاثين ألف مارك، وذلك بسبب أن العشور التي تقدم ذكرها، قد طالب بها النائب البابوي من أجل استخدامات البلاط الروماني، لمواجهة الديون التي جرى التعاقد عليها، في صقلية، وأبوليا وكالبيريا (قلورية)، باسم ادوارد ابن الملك الموجود حالياً.

جواب: وكان الجواب على هذا، بأنهم لن يعطوا شيئاً، لأن جميع الضرائب والاستخراجات من هذا النوع، التي جرى فرضها من قبل بالقوة، من قبل الملك، لم يتم تحويلها لمنفعة الملك أو المملكة.

خامساً: ولقد طالبا أيضاً بأن على جميع رجال الدين الذي في أيديهم بارونيات أو اقطاعيات مدنية، أن يحملوا وأن يزحفوا بأشخاصهم ضد أعداء الملك، أو أن يجهزوا خدمة إلى الملك في حملاته تتناسب مع الأراضي أو مع الاقطاعيات.

جواب: وعلى هذا جاء الجواب، بأنه ليس من واجبهم القتال بسيف الفولاذ، بل بالسيف الروحي، يعني أن تقول بالدموع، وبالصلوات المخلصة، وأنه بحكم منافعهم، عليهم الحفاظ على السلام، وليس على الحرب، وأن بارونياتهم قد تأسست عن طريق الصدقات الخالصة، وبناء عليه هم مدانون بتأدية خدمة عسكرية ثابتة، وهم لن يبدأوا مع نظام جديد.

سادساً: لقد طالبا ثانية بأن على رجال الدين بشكل عام سداد دين مقداره تسعة آلاف مارك، وهو المبلغ الذي كان قد استدانه لورانس أسقف روكستر، ووليم أسقف باث، ورتشارد رئيس رهبان ويستمنستر من تجار البابا، في بلاط روما، عندما كانوا مشغولين هناك، في ترتيب بعض أعمال الملك.

جواب: وكان الجواب على هذا، بأنهم لم يوافقوا قط على استدانة مثل هذا المبلغ الكبير، وأنهم لم يعرفوا أي شيء عنه، وأنهم على ذلك غير ملزمين بأي حال من الأحوال بدفع هذا الدين.

سابعاً: وجرى تقديم طلب لصالح البابا، بأنه ينبغي على الفور التبشير بحملة صليبية في جميع أرجاء المملكة، من أجل اخضاع الناس الذين سوف يحددهم البلاط، أو من أجل تخليص الناس إلى الأبد من واجباتهم بالالتحاق بتلك الحملة الصليبية.

جواب: وعلى هذا كان الجواب، بأن شعب البلاد قد تدمّر إلى حد كبير بوساطة الحرب، وإذا كان هناك من سيحمل الآن الصليب، فسوف يكونون قلة، أو لاأحد، وسوف لن يترك أحد للدفاع عن البلاد، ولذلك إنه لمن الواضح بأن النائب البابوي يرغب في نفي أبناء البلاد الطبيعيين، من أجل أن يتمكن الأجانب بسهولة من الاستيلاء عليها.

ثامناً: لقد قيل أيضاً، بأن الأساقفة كانوا ملزمين شاءوا أم أبوا، بالاستجابة والموافقة على جميع المطالب التي عملت إليهم، على أساس قسمهم في كوفنتري Coventry, حيث كانوا قد أقسموا بأنهم سوف يساعدون الملك بكل الوسائل التي بقدرتهم.

جواب: وعلى هذا أجابوا بأنهم عندما أدوا ذلك القسم قد فهموا بأنه أشار فقط إلى المساعدات الروحية، وتقديم النصائح الصحيحة.

حول الرسالة التي أرسلت من قبل النائب البابوي إلى المتمردين المحرومين الذين احتشدوا في جزيرة إيلاي

وفي هذه الآونة عندما كان المتمردون المحرومون متخفين في جزيرة إيلاي، جرت مخاطبتهم من من قبل رسل تم إرسالهم من قبل النائب

البابوي، بأن يعودوا إلى إيمانهم، وإلى الوحدة مع الكنيسة الأم المقدسة، وإلى طاعتهم إلى البلاط الروماني، وأن يعملوا سلاماً مع الملك على أساس الشروط المكتوبة، وبذلك يمكنهم تسلم التحليل من القرار الذي صدر ضدهم، وذلك وفقاً لأنظمة الكنيسة، وأن يتوقفوا عن اقتراف السلب والنهب، والجرائم الأخرى، وأن عليهم التخلي عن الذي فعلوه والتكفير عما اقترفوه بحق رجال الدين والكنيسة.

جواب: وفي المقام الأول أجاب رجال الفئات المحرومة، بأنهم يتمسكون بثبات بالإيمان نفسه، الذي تعلموه من الأساقفة المقدسين: القديس روبرت، والقديس ادموند، والقديس رتشارد، ورجال كاثوليك آخرين، وأنهم يؤمنون بمبادىء الإيمان ويحافظون عليها، وهي المبادىء الموجودة في العقيدة، يعني أن تقول إنهم يؤمنون بالانجيل وبقداسات الكنيسة، مثلما الكنيسة المسكونية تلتزم وتؤمن، وأنهم على استعداد لأن يعيشوا وأن يموتوا في سبيل هذا الإيمان.

ثانيا: قالوا بأنهم يدينون بالطاعة إلى الكنيسة الرومانية بحكم أنها الرأس لجميع المسيحية، لكن ليس للشره وللطلبات الالزامية للذين يتوجب أن يحكموها، وأضافوا بأن أجدادهم، الذين هم ورثتهم، قد حصلوا على تلك الأرض بالسيف، ولذلك بدا لهم أنهم حرموا بصورة غير عادلة، وبما أن هذا عمل من قبل النائب البابوي حثوه على عمل إصلاح لهذا العمل الظالم.

جواب— ثالثاً: لقد قالوا بأن النائب البابوي قد أرسل إلى انكلترا ليعمل سلماً، لكن عوضاً عن ذلك، هو بالحري حافظ على الحرب، لأنه علناً وقف إلى جانب الملك، وآثر قضيته، وطالما أنه فعل هذا هو حافظ على استمرار الحرب.

وثانية: لقد قالوا بأن شكل المعاهدة التي تم الوصول إليها من قبل،

هو ملغى، بما أن البـابا أعطـى أوامـر إلى الملـك وإلى النائب البـابوي، بوجوب عـدم حرمان أي واحـد من ميراثه، وهما قد أصرا على نوع من الفدية، هو مسـاو لحرمانهم من مواريثهم، ولذلك حثـوا النائب البابوي على تولي إصلاح هذه الخطيئة.

جواب— رابعـاً: لقد قـالوا بأن يمينهم الأول، والكنيسـة كلها، وأن جميع أسـاقفـة المملكة، أصـدروا قـراراً بالحرمـان الكنسي ضـد كل من يخرقه، وأنه بالنسبة لهم هم مايـزالون مصرين على المقاصد نفسها، وأنهم على استعداد للمـوت في سبيل ذلك اليمين نفسه، ولذلك حثـوا النائب البابوي على إلغـاء الحكم الذي أصدره، وإلاّ فإنهم سـوف يترافعون إلى الكرسي الرسـولي، وأيضـاً إلى المجمع العـام، أو إذا كـان ضرورياً إلى القاضي الأعلى للجميع.

جواب —خـامساً: لقد قـالوا بما أنهم كانوا يقـاتلون في سبيل منفعة المملكة والكنيسة، إنهم ينبغي أن يعيشوا على تعويضات أعدائهم، الذين يحتفظون بأراضيهم ومتملكين لها، ولذلك طلبوا من النائب البابوي، أن يتدبر إعادة أراضيهم لهم، حتى لايكونوا تحت ضرورة الحاجة مضطرين إلى النهب.

جـواب —سـادسـاً: لقـد قـالوا بأن كثيراً من المشـايعين للملك ولادوارد، نشروا أنفسهم في كل مكان، وهم يقترفـون كثيراً من الجرائم ومن مختلف أنواع أعمال السطـو والنهب، ويفعلون ذلك وهم يقـولون بأنهم ينتمـون إلى الفئة التي حـرمـت، من أجل الاسـاءة إليهم، وإلى قضيتهم هم أنفسهـم، وبناء عليـه إنهم يحذرون النـائب البـابـوي بأن لايصدق إفادات مثل هؤلاء الناس، لأنهم إذا ماوجدوا أي واحد بينهم مقترفاً لمثل هذه الجريمـة، فإنهم سوف ينزلون به حكـم العدالة من دون تأخير.

الاعتراضات الشديدة للمحرومين

واحتجت الفئات المحرومة بالوقت نفسه إلى النائب البابوي، بأنه طرد من المملكة من دون احترام، وبالفعل، المستشارين للمملكة كلها، وهم أساقفة: وينكستر، ولندن، وشيكستر، الذين هم رجال متفوقين بنصائحهم وبحكمتهم العظيمة، ونتيجة لذلك ضعف المجلس الاستشاري للمملكة إلى درجة كبيرة، وترنحت المملكة، لأن النائب البابوي ادعى لنفسه ممتلكات الأساقفة، وبسبب غيابهم، أحل الدمار بالمملكة، ولذلك أنذروا النائب البابوي بوجوب تصحيح خطيئته.

ومن جديد أخبروا النائب البابوي أن يتولى تحذير الملك لكي يتولى ابعاد مستشاريه من الأجانب الذين بوساطتهم استعبدت المملكة، كما أنهم طلبوا من النائب البابوي بوجوب إعادة أراضيهم إليهم من دون فدية، وأن المقررات التي عملت في اكسفورد، ينبغي مراعاتها والالتزام بها، وأن الرهائن يتوجب إرسالهم إليهم إلى الجزيرة، من أجل أن يضمنوا لهم بقاء السلام، منذ ذلك الوقت ولمدة خمسة أعوام، وذلك إلى أن يتمكنوا من رؤية كيف قام الملك بالالتزام بجميع وعوده.

ومرة أخرى بينوا للنائب البابوي وذكروه بأن رئاسات الرهبانيات وبقية ديرة الطوائف الرهبانية، قد بنيت من أموال أجدادهم، وهم الآن قد لحقهم الدمار، بوساطة استخراجات الملك وضرائبه، ومعه النائب البابوي، ولذلك لم يعد بإمكانهم تقديم الصدقات، ولااظهار الضيافات، وذلك وفقاً لأعرافهم المعتادة، ولذلك حذروا النائب البابوي، وطالبوه بوجوب إصلاح هذه الأخطاء.

ومجدداً أخبروا النائب البابوي، بأن كنائس مملكة انكلترا قد أعطيت إلى أجانب، هم أعداء للبلاد، وهم ينقلون إلى القارة ممتلكات الكنيسة، التي عليها يتوجب أن يعيش رجال الدين المحليين ويجري الانفاق

عليهم، ونتيجة لذلك باتوا عرضة للمخاطر ليس في الجسد فقط، بل وفي الروح أيضاً، لأنه لم يبق لديهم رعاة للأرواح، إلاّ بعض الكهنة المستأجرين، الذين من الممكن اكترائهم مقابل مبلغ صغير، ولذلك أنذروا النائب البابوي بوجوب إصلاح هذا الأمر.

ومن جديد أخبروا النائب البابوي، بأن العشور المطلوبة من رجال الدين، ينبغي عدم دفعها، لأن المملكة جرى تدميرها من قبل أتباع الملك، بوساطة الحرب العامة، ولأن الأرض تركت بوضع غير مزروعة فيه، وما من ثمار انتجت منها، ونتيجة لهذا الناس يموتون من الجوع.

وغضب الملك والنائب البابوي من هذه الردود وسخطوا، ولذلك قاموا في السنة التالية بحصار الجزيرة. وكان هذا العام على العموم عام قحط، من دون ثمار، وغير مفيد لانكلترا من جوانب كثيرة.

كيف حاصر الملك جزيرة إيلاي

في عام النعمة ١٢٦٨، الذي كان العام الثاني والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، حشد الملك المذكور جيشه وبادر مسرعاً ليتولى حصار جزيرة إيلاي، وليمنع الدخول والخروج على المتمردين، وتولى ادوارد ابن الملك عمل جسور من حواجز وعوارض خشبية، ووضعهم في أماكن مناسبة (حسبما جرى توجيهه من قبل سكان المنطقة)، ودخل إلى الجزيرة مع جنوده، وعلى الفور استسلم له بعض المتمردين، في حين تشتت الباقون في القتال.

وأثناء وقوع هذه الأحداث، كان ايرل غلوستر يتآمر ضد الملك، وكان قد أعدّ جيشاً في ويلز، لصالح الأشخاص المحرومين، وزحف نحو لندن، والتقى به جون ايملي Eymley مع قوة كبيرة من أتباعه، لذلك دخل إلى المدينة بناء على موافقة سكانها، وأرسل الايرل على الفور رسلاً إلى النائب البابوي، الذي كان مقيماً آنذاك في برج لندن،

آمراً إياه بتسليم البرج إليه من دون تأخير، وفي سبيل أن يؤمن سرعة الاذعان إلى هذا الاستدعاء، أمر كل إنسان بعدم بيع المؤن إليه مادام باقياً في البرج، ثم تظاهر النائب البابوي أنه لم يهتم بالمسألة، وترك البرج، وذهب إلى كنيسة القديس بولص للتبشير بالحملة الصليبية، وبعد عدة أيام تمّ وضع نهاية لهذا الاضطراب، وتصالح الايرل مع الملك، من خلال وساطة رتشارد ملك الرومان، والفارس المشهور فيليب باسيت، وتعهد الايرل بعدم إثارة أي اضطراب في المستقبل، تحت طائلة تغريمه بعشرة آلاف مارك.

كيف توصل للويلين للمصالحة مع ملك إنكلترا

وفي حوالي أيام عيد القديس ميكائيل— رئيس الملائكة، وصل الملك هنري إلى شروبري مع جيش كبير، عازماً على الزحف داخل ويلز، لشن الحرب ضد للويلين، أمير تلك البلاد، الذي ساند قضية الايرل سيمون، في اقدامه على العصيان ضد الملك، وأرسل للويلين على كل حال رسلاً إلى الملك، وعرض عليه مبلغ اثنين وثلاثين ألف باوند استيرليني من أجل الحصول على السلام، ومن ثم أمكن بوساطة النائب البابوي، إعادة الأراضي الأربعمائة التي كان الملك قد أخذها من الأمير، إليه.

وفاة جون غيرفاس أسقف وينكستر

مات في هذا العام جون غيرفاس Gervase, أسقف وينكستر، ودفن في فيتربو Viterbo.

اجتياح أرمينيا والاستيلاء على أنطاكية

اجتاح سلطان مصر في هذا العام أرمينيا، واستولى على أنطاكية، وهي واحدة من أشهر مدن الدنيا، وانتزعها من الصليبيين، بعدما قتل الرجال والنساء، وحوّل المكان إلى صحراء.

كيف حمل ولدا ملك انكلترا الصليب

في عام النعمة ١٢٦٩، الذي كان العام الثالث والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، كان الملك في لندن مع ملكته، والنائب البابوي أوتوبون، وعقد النائب البابوي أوتوبون مجمعاً في لندن، فيه نشر كثيراً من المبادىء والمقررات، لاصلاح كنيسة انكلترا، وقام بعد هذا مباشرة، بمنح الصليب، إلى ولدي الملك: ادوارد، وادموند ذي نورثأمبتون، ومنحه كذلك لايرل غلوستر، ومثل ذلك لعدد كبير من نبلاء انكلترا، وبعد ما فرغ من تنظيم الأمور على هذه الصورة، عاد إلى روما مع كميات كبيرة من الأموال.

الإعلان عن السلام في جميع أرجاء إنكلترا

وفي هذه الآونة، قام الملك هنري، في سبيل تدمير أعداء السلام في جميع أرجاء المملكة، بتدبر الاعلان في كل كونتية ضد الذين يعارضون تأسيس السلام، ورسم أنه إذا ماقام أي واحد، بشكل غير عادل باغتصاب مقتنيات إنسان آخر، سواء أكانت أغناماً، أم ثيراناً، أو أي شيء آخر مهما كان، ينبغي أن ينال عقوبة الاعدام.

اعتقال وإعدام واحد من لصوص الأغنام

وفي هذه الآونة، تجرأ واحد من سكان دنستيبل، كان قد اعتاد على أعمال قطع الطرق، تجرأ في ساعة غير سعيدة بالنسبة له، وذلك على الرغم من مرسوم الملك، فاستولى على اثني عشر ثوراً، كانت عائدة إلى سكان بلدة كالني Calne, وكان يأمل بأن يواجه الافلات من العقوبة على جريمته ووقاحته، وقام أصحاب المواشي بمطاردة اللص بعيداً حتى ردبورن Redbourne, حيث اعتقلوه، وأعادوه معهم إلى مدينة سينت ألبان، ورفعوا دعوى ضده أمام نائب الملك في تلك الاقطاعية، وقام هذا النائب بقراءة رسالة الملك بحضور الرجل المجرم،

مع حشد من الناس كانوا قد تجمهروا، ثم إنه أعلن، بموجب أحكام المرسوم الملكي، حكم الاعدام عليه، وجرى اعدامه في المكان نفسه.

كيف بعث ملك فرنسا إلى إدوار ابن ملك إنكلترا للالتحاق به في حجه

أرسل في هذا العام، القديس لويس، ملك فرنسا، رسلاً خاصين إلى ادوارد، ابن ملك انكلترا، يرجوه أن يجتمع به على الفور، وقد استجاب ادوارد على الفور، وبادر مسرعاً إلى عبور القنال لمقابلة الملك الفرنسي، واستقبله الملك الفرنسي بملامح مشرقة، وبعدما عانقه بقوة، شرح له السبب لدعوته كما يلي: فقد قال إن الحقيقة هي أنه يرغب بالعودة إلى الأرض المقدسة، وأن يكون ادوارد بصحبته في خضد عنف البرابرة الكفار، وعلى هذا الاقتراح أجاب ادوارد قائلاً: «إنك تعلم أن الموارد الأساسية لانكلترا قد استهلكت كلها تقريباً، بسبب الحرب بين الملك وبين النبلاء، وإن امكاناتي المتوفرة قليلة جداً للقيام بمثل هذا الأمر مع شخصية مهمة مثلكم»، وعلى هذا رد عليه ملك فرنسا قائلاً: «إنني سوف أقرضك ثلاثين ألف مارك من الأموال الجيدة والقانونية، وفي الحقيقة إنني سوف أعطيك هذا المبلغ، إذا ما وافقت فقط على رغباتي»، وفي الحقيقة كان ادوارد رجلاً عالي المكانة، يمتلك شجاعة عظيمة وجرأة، وكان قوياً إلى أبعد الحدود، وكان ملك فرنسا يعد نفسه سعيداً إذا ما تمكن من الحصول على مثل هذا الرفيق، وهكذا لم يكن اداورد أدنى رغبة من ملك فرنسا في القيام بهذا العمل، ولذلك وافق على رغباته، ورهن لديه غسكوني، بناء على تسلمه المال الضروري من أجل رحلته إلى الأرض المقدسة، ثم إنه عاد إلى انكلترا للحصول على اذن والده الملك، الذي لشفقته أخذ يبكي، لكنه وافق على رغباته، وعن طواعية تولى مباركته، وأعطاه اذناً بأن يختار القدر الذي يريده من الاتباع لاتباعه في حجه، وأن يقوموا بالاستعداد لرحلتهم، ولقد كان في

هذه المناسبة، أنه تسلم الصليب من النائب البابوي، حسبما تقدم الذكر أعلاه.

نقل القديس ادوارد

وجرى في هذا العام، بناء على مبادرة من الملك هنري الثالث، ملك انكلترا، نقل جسد القديس ادوارد، الملك والمعترف، بشكل مهيب، إلى مزار من الذهب، كان الملك هنري قد أعده له، وفي حوالي الوقت نفسه قتل جون دي وارني— ايرل سري، بيديه،في قاعة ويستمنستر ألان دي لى زوخ Zouck رجل العدالة لدى الملك، نتيجة لتبادل بعض الكلام الذي عبر بينهما.

كيف تطلع كونرادين إلى تملك صقلية

وفي هذه الآونة، تطلع كونرادين حفيد الامبراطور فردريك السالف الذكر، من جهة ابنه كونراد، إلى تملك صقلية، بحكم أن عمه مانفرد كان قد مات، وأخذ طريقه إلى روما، بمساعدة الألمان، وحشد من اللومبارديين والتوسكانيين، الذين التحقوا به، واستقبل في تلك المدينة بجميع المهابة التي يستحقها الامبراطور، وعندما كان هناك التحق به شيخ المدينة، وهنري أخو ملك قشتالة، وعدد كبير من الرومان، ودخل إلى أبوليا مع قوة كبيرة ضد الملك شارل، وبعد معركة التحامية حادة، انهزم جيش كونرادين، وهو نفسه أخذ أسيراً، فجرى إعدامه بناء على أمر الملك شارل، مع عدد من النبلاء من أسرته، وهرب هنري أخو ملك قشتالة من المعركة إلى قلعة كازينو Cassino, لكنه استسلم فيما بعد إلى شارل، وألقي به في السجن.

وفاة البابا كليمنت

ومات في هذا الوقت نفسه البابا كليمنت في فيتربو، ودفن هناك في كنيسة عائدة إلى الرهبان الدومينيكان وكان هذا البابا، مكرساً للسهر،

والصيام، والصلاة، وللأعمال الصالحة الأخرى، ولذلك بات من المعتقد أن الرب قام مكافأة له على فضائله، فوضع نهاية لكثير من الاضطرابات التي كانت تعاني منها الكنيسة، وعلاوة على ذلك، مع أن الكثيرين عدّوا قضية الملك شارل، عملاً يائساً، وكذلك بسبب الأعداد الكبيرة لجيوش كونرادين،وكذلك بسبب أن مملكة صقلية عدت في حالة عصيان تقريباً، مع هذا تنبأ البابا المذكور بنتيجة الأخبار، وأخبر بها سلفاً في قداس، وقام هذا البابا نفسه أيضاً بتطويب القديسة ادويغا Edwiga دوقة بولاندا، التي كانت أرملة تتمتع بقداسة مدهشة، وجرى التطويب في كنيسة الرهبان الدومينيكان في فيتربو.

وبعد وفاة البابا كليمنت بقي الكرسي البابوي شاغراً لمدة ثلاثة أعوام، وشهرين، وعشرة أيام.

البارلمان الذي عقد في مارلبورغ

في ثمانية عيد القديس مارتين، في هذا العام، عقد الملك بارلماناً في مارلبورغ Marlborough, فيه جرى بناء على موافقة الايرلات والباروناتت، نشر بعض القوانين، التي عرفت باسم قوانين مارلبورغ، وجرى ترشيح نيقولا أوف ايلاي— أسقف أوف ووركستر، ونقله إلى أسقفية وينكستر.

ملخص أحداث العام

كان هذا العام كله خصباً، في كل من القمح والفواكه، وإلى حد بعيد لصالح الانكليز، ومقبولاً لديهم، على أساس إعادة تأسيس السلام، وظل هناك —على كل حال— شاغل واحد، أقلق الفرنسيين والانكليز، تعلق بالاستعدادات من أجل الحملة إلى الأرض المقدسة، وكان العام بالنسبة للصقليين، والألمان، واللومبارد، والرومان، عام أسى، بسبب الحرب التي بدأت بشكل غير عادل، وجرى تنفيذها بآراء فاسدة.

مغادرة لويس— ملك فرنسا إلى الأرض المقدسة

في عام النعمة ١٢٧٠، الذي كان العام الرابع والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، أمضى الملك المذكور عيد الميلاد في ايلتهام Eltham مع ملكته، وأعيان رجال المملكة.

وفي هذا العام قام القديس لويس، دون أن يعبأ بالمتاعب، وبروح صامدة لم تتأثر بالخسائر والنفقات التي تحملها فيما وراء البحر، في الأيام الماضية، بالانطلاق ثانية في حملة من أجل استرداد الأرض المقدسة، بصحبة ولديه، وملك نافار، وعدد كبير من أساقفة الكنائس، والبارونات، ومن أجل أن يكون استرداد الأرض المقدسة أكثر سهولة بالنسبة إليهم، رأوا أن يقوموا أولاً باخضاع مملكة تونس إلى الحكم الصليبي، لأنها واقعة على حوالي منتصف الطريق لرحلتهم، ولأنها كانت تشكل معيقاً كبيراً على طريق المسافرين، ولذلك نزلوا في مملكة تونس، واستولوا بسهولة على ميناء وبلدة قرطاج، التي كانت قد تحولت الآن إلى بلدة صغيرة، وكانت تونس جزيرة صغيرة، لكن كانت مصدراً للازعاج للمسافرين، وهي أيضاً تعرف بالاسم نفسه أي تونس.

زواج إدموند من ابنة وليم ألبيمارلي

وفي الثامن من نيسان في هذا العام، تزوج ادموند ابن الملك من ايفيلينا Evelina ابنة وليم ألبيمارلي Albemarle ايرل أوف هولدرنس Holderness, التي كانت الوريثة لممتلكات كل من أبيها وأمها، واستحق بهذا الزواج أن ينال لقب كونت ديفون Devon, والسيادة على جزيرة وايت Wight, لكن هذه السيدة مع كل ما كان لديها، ماتت قبل وفاة والديها.

ومات في هذا العام وولتر دي لي ويلي Wyle -أسقف سالسبري، وخلفه روبرت ويكهما مبتون Wickhampton, الذي كان آنذاك شماس الكنيسة نفسها.

وخلال العام الحالي، كان ادوارد وادموند، ابنا الملك هنري مع عدد كبير من الفرسان المجربين في المملكة، مشغولين في إعداد الأسلحة، والأعتدة، والسفن، والأشياء الأخرى الضرورية، من أجل حملتهم إلى الأرض المقدسة، واستولى السلام على المملكة، من خلال الخوف من الملك، وليس من خلال المحبة له.

مختصر أخبار العام

كان هذا العام على العموم خصباً في انتاج كل من القمح والثمار، وكان مما جعل المسيحيين يشعرون بالسرور، والبهجة جهود الملك والنبلاء في تكريس أنفسهم من أجل تحرير الأرض المقدسة.

مغادرة إدوارد نحو الأرض المقدسة

في عام النعمة ١٢٧١، الذي كان العام الخامس والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، احتفل الملك بعيد الميلاد في لندن، مع الملكة، وابنيه، وكثير من النبلاء.

وفي شهر أيار من هذا العام، أقلع ادوارد ابن الملك، للقيام بحجه، مصطحباً معه زوجته اليانور، وكذلك ادموند ابن ختنه وأربعة ايرلات، والعدد نفسه من البارونات، مع كثير من النبلاء الآخرين، وفي عكون (أو التي تعرف بشكل عام باسم عكا) في الأرض المقدسة، ولدت اليانور هذه نفسها ابنة، أطلق عليها فيما بعد اسم جون العكاوية Joan Of Acre, والتي تزوجت مع مرور الأيام من غيلبرت ايرل غلوستر، وكان ادوارد قد وصل إلى فرنسا مع أسطوله، وقد علم هناك بأن الملك الفرنسي قد توجه نحو الأرض المقدسة، ولذلك لحق به بحراً، وبعد رحلة لمدة عشرة أيام وصل سالماً إلى تونس، وهناك نزل مع جميع أصحابه وأتباعه، والتقى بملك فرنسا وبنبلائه حيث استقبله بسرور، وسمح له بقبلة السلام.

وفاة لويس-الملك الفرنسي

وفي شهر آب، كان المرض الذي انتشر في منطقة الساحل، قد أحدث اضطراباً عظيماً في أوساط الجيش الصليبي في تونس، وكان أول من مات بين قادة الجيش هناك جون كونت نيفار Nevers —ابن ملك فرنسا، وكاردينال ألبانو— نائب الكرسي الرسولي، وقد حدث موته بعد ذلك بوقت قصير، وفي اليوم الذي جاء بعد عيد القديس بارثيلميو الرسول، عبر القديس لويس، الملك المسيحي التقي لفرنسا، من المملكة الفانية إلى مملكة سرمدية، وقد أخبر ملك نافار أسقف توسكوليوم Tusculum في رسالة، كيف ختم ذلك الملك حياته وهو يشعر بالسعادة، لأنه أثناء مرضه لم يتوقف عن الثناء على اسم الرب، وكان غالباً ما يردد الصلاة التالية: «اجعلنا أيها الرب، وأنا أرجوك أن نزدري رفاه هذا العالم، وأن نخاف من أي من معيقاته»، كما أنه صلى من أجل الناس الذين جلبهم معه كما يلي: «أيها الرب كن المقدس والحامي لشعبك والوصي عليه»، وعندما اقترب من نهايته، قال وهو ينظر نحو السماء: «إنني سوف أدخل بيتك أيها الرب، ولسوف أعبدك في هيكلك المقدس، وسوف أمجد اسمك، أيها الرب»، ومع الانتهاء من هذه الكلمات نام في الرب.

وقد خلفه في مملكته ابنه فيليب، وعندما كان الجيش في حالة من اليأس، نتيجة لوفاة الملك، وصل شارل ملك صقيلة، وذلك بعدما كان قد أرسل خلفه من قبل الملك قبل وفاته، ومع أن المسلمين كانوا بشكل واضح أكثر عدداً من الصليبين، لم يتجرأوا على مهاجمة الصليبين والاشتباك معهم في معركة مكشوفة، لكنهم سببوا لهم الكثير من المضايقات، وأزعجوهم بأعمالهم وتصرفاتهم، وقد كان من بين خططهم الخطة التالية: بما أن المنطقة كانت منطقة رملية، وكثيرة الغبار في موسم

الجفاف، مركز المسلمون عدة آلاف من شعبهم فوق أماكن مرتفعة في جوار الصليبيين، وعندما كانت الريح تهب باتجاه الصليبيين، حركوا الرمال والغبار،مما سبب ضيقاً شديداً للصليبيين، ولكن أخيراً تساقطت الأمطار، وتوقف الغبار، واستعد الصليبيون لحركات حربية جديدة، واستعدوا لمهاجمة تونس بالبر والبحر، ولدى مشاهدة المسلمين هذا عقدوا معاهدة معهم، ووافقوا على اطلاق سراح جميع الأسرى الصليبيين الذي كانوا في بلادهم، وسمحوا كذلك بالتبشير بعقيدة المسيح من دون اعتراض من قبل الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، ومن قبل جميع الرهبان الآخرين، في الديرة التي تأسست على شرف المسيح في مدن تلك المملكة، وكذلك إن كل من يرغب بالتعميد، يجب أن يسمح له بفعل ذلك بكل حرية، وجرى دفع نفقات الملكين، واعترف ملك تونس بأنه تابع يدفع الجزية لملك صقلية، وجرى الإعداد لهدنة تدوم عدة سنوات، واستعد ملك صقلية للمغادرة مع جيشه، لكن الانتقام الرباني لحق به، فعندما كان يسعى للعودة، غمر البحر جيشه كله تقريباً، وكذلك أغرق الأموال التي أخذها من تونس، وجميع مقتنياته المتحركة.

مقتل هنري ابن ملك الرومان في الهيكل في فيتربو

وطلب في الوقت نفسه هنري الألماني، ابن رتشارد ملك الرومان الاذن من ابن عمه ادوارد حتى يعود إلى الوطن، لأنه قال بأنه تعب من رحلة حجه الطويلة، وقد رغب في مشاهدة انكلترا، بلاد السلام، وأبيه، قبل أن يموت، لكنه أحبط في آماله، لأنه بعدما حصل على الاذن بالعودة، عبر بتوسكانيا على طريقه، وعندما كان حاضراً لقداس في كنيسة القديس لورانس في فيتربو، جرى قتله هناك من قبل غي ابن سيمون دي مونتفورت، انتقاماً لموت والده.

مغادرة ادوارد وتوجهه إلى عكا

وعندما سمع ادوارد بالانتقام الرهيب، الذي أوقعه الرب على شارل —ملك صقلية، وأخي الملك لويس، ملك فرنسا المتوفى أخيراً، وبعدما قدر بأن هذه الكارثة لم تحدث من دون سبب، ضرب على صدره وأقسم بدم الرب، الذي كان قسمه المعتاد، وقال: «ومع أن جميع رفاقي بالسلاح وأبناء بلدي قد يتخلون عني، فإنني مع فوين Fowin, سائس مهري (لأن ذلك كان اسمه) سوف ندخل إلى عكا، وسوف أحافظ على عهدي ويميني، حتى وإن كانت روحي ستفارق جسدي لإقدامي على هذا العمل»، وسمعه جميع الانكليز الذين كانوا معه، وسمعوا هذا الإعلان، ولذلك وعدوه بأنهم سوف يذهبون معه، وعند ذلك أقلع على الفور باتجاه عكا، وعند وصوله إلى هناك، وجد تلك المدينة مطوقة من قبل المسلمين، منذ أربعة أيام مضت، وبوصوله خابت آمال سلطان مصر وتوقعاته، ومع أنه كان قد بدأ بحصار المدينة، عاد إلى بلاده مع جيشه.

وفاة رتشارد ملك الرومان

في اليوم الثاني من نيسان في هذا العام، غادر رتشارد، ملك الرومان، وأخو ملك انكلترا طريق الجسد كله في قلعة بيركهامبستد، وقد دفن قلبه في كنيسة الرهبان الفرنسيسكان في اكسفورد، ودفن جسده في كنيسة طائفة الرهبان السسترشيان في هيل Hailes التي كانت قد بنيت على حسابه الشخصي.

مختصر أحداث العام

وكان هذا العام عام خصب في الفواكه والقمح، وعام سلام، وكان أيضاً عام سرور وبهجة للمسلمين، بسبب وفاة ملك فرنسا، وعام حزن أيضاً للصقليين بسبب موت ملكهم، لكنه كان عام لامبالاة بالنسبة

للانكليز، الذين لم يعانوا من أي من هذه الحوادث.

ومات بونيفيس رئيس أساقفة كانتربري، وجرى انتخاب رئيس الرهبان ليكون خليفته.

كيف تعرضت حياة إدوارد ابن ملك إنكلترا للخطر في عكا

في عام النعمة ١٢٧٢، الذي هو العام السادس والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، كان الملك المذكور في لندن، أيام عيد الميلاد بصحبة ملكته، وفي هذا العام عندما كان ادوارد الابن الأكبر للملك مقيماً في عكا، كان هناك أمير ليافا (أي أن مرتبته تساوي مرتبة إيرل بيننا)، وكان مسلماً من حيث الأصل، وقد أحبه وتوجهت عواطفه نحوه، بسبب شهرته بالشجاعة، ولذلك بعث إليه مراراً برسائل وبرسل الإطراء له بوساطة واحد من الحشيشية اسمه عبد العظيم Anzazin, وكان هذا الرجل قد تعلم في أماكن تحت الأرض منذ طفولته، وهناك تعلم كيف يقوم بهجوم مفاجيء على أي أمير من خصوم طائفته، وزرع في نفسه وأفهم أنه وإن تعرض للقتل أثناء محاولته، فإنه لعمله هذا، سوف يتلقى حياة جديدة، وسط المباهج في الجنة، وفي إحدى مناسبات قدومه إلى ادوارد، كما اعتاد بالغالب أن يفعل، مع رسائل، تظاهر بأنه يود أن يبوح ببعض الأسرار له، وعند ذلك جرى اخراج كل واحد من الغرفة، وعندما كان ادوارد مائلاً أمام النافذة، وموجها انتباهه نحو الخارج، سحب الحشيشي فجأة مدية مسممة، وجرحه مرتين في ذراعه، ومرة ثالثة تحت ابطه، وتمكن ادوارد على الفور من إلقاء الحشيشي على الأرض بقدمه، وانتزع السكين من يديه، وقتل الجاني بها، وفي انتزاعه للسكين، جرح نفسه جرحاً بليغاً في اليد، وبما أن السم انتشر في الجراح، لقد عالجوه بصعوبة بالغة، وباستخدام عدة أنواع من وسائل العلاج.

وقال بعضهم أنه عندما وجد ادوارد نفسه قد جرح فجأة، ولم يكن بيده شيء يدافع عن نفسه به، أمسك المنصب الثلاثي الحامل لمنضدته، وضرب به المجرم على رأسه، ثم إنه دعا خدمه، وبعدما شرح لهم

تفاصيل ماأصابه، أمر بجسد المجرم بأن يعلق على أسوار المدينة، وذلك إلى جانب كلب حي، من أجل أن مشاهدة ذلك المنظر قد تبعث الخوف في قلوب الآخرين، وعندما سمع الأمير بأن ادوارد قد جرح من قبل رسوله حزن كثيراً، وأعلن بأن الجريمة قد اقترفت من دون رضاه أو معرفته، وفي الحقيقة، هو فكر —كما قال بعضهم— ونوى أن يتخلى عن طائفته الاسلامية، وأن يتلقى نعمة العماد المسيحي من خلال ادوارد، وعندما سمع الصليبيون بأن ادوارد قد جرح بهذه الطريقة، خططوا لمهاجمة المسلمين انتقاماً لهذه الجريمة، لكن ادوارد منع ذلك وحظر فعله تماماً قائلاً: «باسم الرب، إنني أمنعكم من إلحاق الأذى بجيش المسلمين بأية طريقة من الطرق، كما أمنعكم من اقتراف أي عمل عنف ضدهم، لأن الكثيرين من شعبنا يذهبون إلى الحج إلى ضريح ربنا، وإذا ماتعرض المسلمون إلى أدنى أذى على أيدينا، فإن أبناء بلادنا سوف يهلكون على أيدي المسلمين»، وأعطى هذا الرأي القناعة إلى الجميع، ولم يكتف الصليبيون بالثناء على حكمة ادوارد، بل فعل المسلمون ذلك أيضاً، لابل حتى السلطان نفسه أثنى كثيراً على حكمته.

مختصر أخبار العام

كان هذا العام كله خصباً في انتاج كل من القمح والفواكه، وساده السلام، وكان لطيفاً بالأنواء وبالنسبة للانكليز، وهم في ظل ملكهم القديم، لم يكن العام لامحزناً ولامفرحاً، أما بالنسبة للفرنسيين في ظل ملكهم الجديد، فقد كان عام متعة وسرور، أما بالنسبة للرومان فكان عام اضطراب، بسبب أن كرسي القديس بطرس بقي شاغراً.

انتخاب ثيوبولد أوف بلاسنزا للكرسي البابوي باسم غريغوري العاشر

في عام النعمة ١٢٧٣، الذي كان العام السابع والخمسين لحكم الملك هنري، الثالث منذ الاستيلاء، جرى انتخاب ثيوبولد أوف بلاسنزا

Placenza, رئيس شمامسة لييج Liege. الذي كان قد ذهب إلى عكا مع ادوارد، مدفوعاً بروح التقوى، جرى انتخابه بابا مع لقب غريغوري العاشر، وقد تسلم مرسوم انتخابه وهو في عكا، من أيدي بعض الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، الذي جرى إرسالهم خصيصاً لهذا الغرض، فبادر على الفور مسرعاً إلى فيتربو، حيث كان الكرادلة بانتظاره، فتولى رسم خمسة كرادلة أساقفة، الأمر الذي أطري كثيراً، لأنه اختار أشخاصاً قادرين ومستقيمين، كما أنه ألغى انتخاب رئيس أساقفة كانتربري، وأعاد المنصب الحبري في تلك الكنيسة إلى روبرت كيلووردباي Kilwardby, الذي كان في هذا العام نفسه قد استقال من منصب الرئيس الاقليمي لرهبانه، وهو المنصب الذي شغله لمدة أحد عشر عاماً، والذي إليه أعيد انتخابه، وكان رجل الدين هذا منتمياً إلى طائفة الدومينيكان، وكان الأكثر تميزاً، ليس فقط بقداسة حياته الدينية، بل أيضاً بعلومه ومعارفه، وقبل أن يدخل إلى طائفته الحالية، كان نائباً في كلية الآداب في باريس، وبراعته في الآداب وخاصة فيما يتعلق بالنحو والمنطق شهدت له به الكتابات العملاقة، وبعدما دخل إلى الطائفة، كرس نفسه لدراسة الكتابات المقدسة، والكتابات الأصيلة للآباء المقدسين، ولقد قسم كل كتب أوغسطين تقريباً، مع أعمال كثيرة جداً لآخرين من العلماء اللاهوتيين، إلى فصول صغيرة، وعلق على آراء كل منها بتعليقات مختصرة، وهناك انتشار واسع لرسائله: **حول الوقت، وحول العالم، وحول أصل العلوم**، وهذه الرسالة الأخيرة كتاب غريب ونافع، وأعطاه البابا إذناً بأن يتلقى منفعة التكريس من أي أسقف كاثوليكي يراه موائماً، للاختيار لهذا الغرض، وقد ركز على وليم، أسقف باث، الذي كان متميزاً بين بقية الأساقفة بشهرة قداسته، ومن قبله جرى تكريسه في كانتربري في الأحد الأول من الصيام الكبير، بحضور أحد عشر نائب أسقف.

إحراق كنيسة نورويك من قبل المواطنين

واستمرت في هذا العام دسائس الشيطان، فقد نشب خلاف وتفجر بين عامة الناس في ذلك المكان، وقد تطور إلى غضب عارم، إلى حد أنهم ألقوا النار وأحرقوا جميع الكنيسة الفخمة لتلك المدينة مع مكاتبها، باستثناء بيعة القديس وولتر، قرب المصح، وهم لم يكونوا قانعين بهذه الجريمة بل نهبوا بأيديهم المدنسة الأوعية، والكتب، والمجوهرات التي لم تلمسها النيران، مع الكأس الذهبي الذي كان معلقاً عند المذبح الكبير، وهو الذي كان موضوعاً فيه جسد ربنا، وغضب الملك هنري كثيراً من اقتراف هذه الجريمة، وعلق مندهشاً قائلاً: «بحق العاطفة المستحقة لربنا، أنا سوف أذهب وأنظر في هذه الفعلة الشريرة وأتفحصها شخصياً، وسوف أجعلهم يسددون، كل حسب جريمته»، وبناء عليه أرسل قبله فارساً اسمه ترايفت Tryvet, كان قد جعله مسؤول العدالة للتاج.

وبناء عليه وتنفيذاً للأوامر المستعجلة للملك، وتقديراً لفظاعة الجريمة، صدر الحكم بإدانة عدد كبير من الناس من نورويك، وقضي عليهم بالسحل وهم مربوطين إلى ذيول الخيول إلى المشانق، فهناك جرى شنقهم، وما أن تمكن الملك، حتى انطلق إلى نورويك، آخذاً معه أسقف روكستر، وغيلبيرت ايرل أوف غلوستر، وقد أحاطت به حاشية كبيرة، وعندما وصل إلى هناك، وشاهد الكنيسة وقد تدمرت كلياً بوساطة النيران، لم يتمكن حتى بصعوبة من منع نفسه من البكاء، وحرم أسقف روكستر كنسياً جميع الأطراف والمحرضين على اقتراف هذه الجريمة الرهيبة، وقضى الملك على الفور على جماعة المدينة بدفع ثلاثة آلاف مارك من الفضة، وقرر دفع هذا المبلغ خلال مدة محددة، من أجل إعادة بناء الكنيسة المذكورة، وقضى على سكان المدينة أيضاً بتعويض الكأس الذهبي الذي سرق، بكأس آخر أيضاً من الذهب، وزنه عشرة

باوندات، وقيمته مائة باوند من الفضة، وكان وليم برونهام Brun-ham في ذلك الوقت هو رئيس الكنيسة، وبعدما فرغ الملك من انزال العقوبات على الناس الآثمين من أهل نورويك، قرر العودة إلى لندن، ولكن عندما كان على طريقه إلى هناك، حدث أن توقف عند دير القديس ادموند، وهناك أصيب بمرض خطير، لم يتركه حتى نهاية حياته.

وفاة الملك هنري الثالث

وعندما كان متمدداً هناك أثناء مرضه، قدم عدد من الايرلات والبارونات العائدين للمملكة، وكذلك بعض الأساقفة، قدموا إلى هناك حتى يكونوا حاضرين لحظاته الأخيرة، واعترف الملك بذنوبه بتواضع، وهو يضرب على صدره بأسى، وقد تخلى عن النوابا السيئة تجاه الجميع، ووعد بتقويم طريقة حياتهم ثم جرى تحليله من قبل أحد الأساقفة، ثم تلقى بعد ذلك بتقوى جسد المسيح، وبعدما جرى مسحه بالدهن المقدس للكنيسة إلى الحد الأقصى، قدم صلوات إلى الرب، بمثابة شكر على نعمه، ثم أمر بدفع ديونه، وأن يجري توزيع بقية مقتنياته من دون تمييز بين الفقراء، وبعدما أدى واجباته هذه كلها بشكل صحيح، سلم روحه إلى الرب، وجرى دفن جسده بتشريف في ويستمنستر، وقد حكم لمدة ستة وخمسين عاماً وذلك بالاضافة إلى المدة التي انقضت مابين عيد القديسين سمعان وجود، وعيد القديس ادموند الحبر، وكانت هذه المدة عشرين يوماً، وكان قد تزوج من سيدة نبيلة اسمها اليانور، كانت ابنة كونت سافوي، ورزق منها بولدين هما: ادوارد الذي أصبح ملكاً من بعده، وادموند الذي كان ايرل ليستر ولانكستر، وابنتين هما: بيترايس، التي تزوجت من كونت بريتاني، ومرغريت التي صارت زوجة لملك سكوتلندا، وكان الملك هنري هذا قد بدأ بإعادة بناء كنيسة ويستمنستر، غير أنه لم يكملها، وبالحكم عليه كملك، هو قد عدّ رجلاً تعوزه

الحكمة في الأعمال الدنيوية، وعلى هذا كان أكثر تميزاً بتقواه واخلاصه نحو الرب، لأنه كان من عادته الاصغاء يومياً إلى ثلاثة قداسات مع الموسيقى، وكان يرغب بالاستماع إلى المزيد، ولقد ساعد بصورة مواظبة على إقامة القداسات الخاصة، وعندما كان الكاهن يرفع جسد ربنا، كان بالعادة يمسك بيد الكاهن ويقبلها.

كلام ذكي لملك إنكلترا

وفي إحدى المناسبات عندما القديس لويس، ملك فرنسا يتحادث معه حول القضية التالية، حيث قال بأن «الانتباه ينبغي أن يصرف دوماً ويكرس للإصغاء للقداسات، وأن علينا الاستماع إلى القداسات غالباً وبقدر ما هو ممكن»، وعلى هذا الكلام أجاب ملك انكلترا بذكاء وتهذيب: «إنه بالحري غالباً مايرغب برؤية الصديق أكثر من الاصغاء للحديث عنه، مع أن عليه الاستماع إلى الحديث الحسن حوله».

حول المظهر الخارجي للملك المذكور

كان الملك هنري متوسط القامة، كثيف البنية، وكان جفن إحدى عينيه معلقاً نحوالأسفل، إلى حد أنه غطى الجانب الداكن من بؤبؤ العين، وقد امتلك قوة كبيرة، وكان منعدم التقدير في أعماله، ولكن بما أن أعماله وصلت إلى نتائج سعيدة وكانت محظوظة، اعتقد كثيرون أنه كان هو المقصود من قبل المتنبىء ميرلين Merlin, عندما تحدث عن الوشق، عندما يخرق كل شيء بعينه.

★★★ ★★★ ★★★

كتاب Additaments

[تم العثور تحت هذا العنوان على عدد من الوثائق الأصيلة جرى تصنيفها من قبل متى باريس، ونشرت منفردة بمثابة ذيل أضيف إلى تاريخه، وتمت هنا ترجمة أهم المواد التي هي موائمة لاكمال الكتاب بقضايا ذات أهمية من الدرجة الثانية، وجرى ادراج كل منها حسب السنة التي انتمت إلى وقائعها].

أجوبة المعلم لورانس من دير القديس ألبان لصالح إيرل كنت— هيوبرت دي بورغ، الذي أثار ضده مولانا الملك قضايا صعبة

[انظر أحداث عام ١٢٣٩]

وبناء عليه جرى تعيين يوم لهيوبرت دي بورغ— ايرل كنت، وكان ذلك في ثمانية عيد القديس يوحنا المعمدان، في العام الثالث والعشرين لحكم الملك، حتى يقدم إلى مولانا الملك التعويضات التي يتوجب عليه عملها له، لأنه لم يقدم له صداق زواج رتشارد دي كلير، في اليوم الذي جرى تحديده له من قبل مولانا الملك نفسه، وذلك وفقاً لاتفاق كان قد عقد بينهما، أو وفقاً لرأي نظرائه، وقد طلب منه مولانا الاصلاح وتقديم التعويضات، وهو لم يفعل أي شيء، وكانت هذه التهم التي أثيرت ضده من قبل مولانا الملك ولصالحه، وذلك حتى يتمكن المتقدم ذكره من الإجابة عليها.

وعلى هذا أجاب الايرل المذكور، أنه لم يحدد له يوم ليفعل هذا، كما أنه قال أيضاً، بأنه سوف يقنع مولانا الملك في يوم محدد ومعقول، أو أنه سوف يلتزم برأي نظرائه،وطلب أن يريه مولانا الملك كتابة المسائل التي يتوجب عليه الإجابة عنها.

وعلى هذا أجاب الايرل، أنه مامن يوم من الأيام جرى تعيينه من قبل مولانا الملك، إلا وكان هو —أي الايرل— حاضراً، ولم يطلب

التسبب بأي تأخير، بل كان دوماً موافقاً على اليوم، وذلك حسب رغبة مولانا الملك، وبناء عليه، لقد بدا بالنسبة إليه أن جميع الأيام التي جرى تعيينها له بعدما كان في كنتون [Kingston or Kennington?] Kenintone ينبغي أن تعدّ يوماً واحداً فقط، وأنه كان دوماً على استعداد للالتزام برأي نظرائه، في كونه قد تدخل في قضية الزواج، أو جرى تخويله من قبل أي واحد ليفعل ذلك له، وذلك منذ أن أقسم يميناً في غلوستر بأنه لن يتدخل قط في الزواج، كما أنه لم يعلم آنذاك، وهو لم يعلم الآن أي شيء حول الزواج، سوى من خلال بعض الافادات البسيطة لزوجته الكونتسة، التي قالت بأن الزواج قد عقد في كنيسة سينت ادموند، عندما كان الايرل في ميرتون Merton, وإذا لم يكن في هذا كفاية هو سوف يقول المزيد،وهو جاهز لأن يفعل في هذه المسألة ماسيقرره نظراؤه.

وكانت المادة الأولى بين المواد المتقدمة الذكر هي أن مولانا الملك قد طلب منه جميع نفقات الأربعة عشر عاماً التي جاءت بعد وفاة أبيه، مولانا الملك جون، والتي تسلم خلالها الوصاية والمسؤولية، من دون تكليف أبيه مولانا الملك جون، ومن دون موافقة مولانا غولو Gualo, الذي كان آنذاك النائب البابوي، وهو الذي كان بناء على الموافقة العامة وقبول المملكة كلها، كان الأول والمستشار الرئيسي لجميع مملكة انكلترا، وذلك بعد وفاة المارشال.

وعلى هذا أجاب بأن هناك بعض الأشخاص قد أوكلت إليهم الإجابة حول نفقات المملكة، وهم الخازن والحجاب، حيث أنه جرى بعد وفاة يوستاس دي فالكونبردج Eustace de Falconbridge أسقف لندن، أن طلب من الخازن تقديم حساب حول ذلك، وهذا ما كان قد فعله وفقاً لما هو مطلوب، وبعد ذلك طلب تقديم حساب من أسقف كارلآيل حول جميع نفقات المملكة

حسبما يطلب عادة من المتسلم الرئيسي، وقد عقد الأسقف جلسة من أجل تقديم الحساب المطلوب، وطلب فيما بعد حساب من بطرس دي أوريفال Orival, وعلى هذا إن مثل ذلك الحساب ينبغي عدم طلبه من رجل العدالة، لأنه لم يكن المتسلم لنفقات المملكة، وبناء عليه، يبدو أن الذي لم يتسلم شيئاً، ليس ملزماً بالاجابة على أي شيء، وعلاوة على ذلك قال بأن مولانا الملك قد سلم إليه المسؤولية عن العدالة في رنيميد Runnymede, بحضور مولانا اسطفان رئيس أساقفة كانتربري، وايرل وارني، وايرل فيرار، ونبلاء آخرين، وأنه بقي رجل عدالة طوال أيام الملك جون، لكن حدث أن قلعة دوفر تركت أيام قدوم الملك جون مهجورة، وهو نفسه دخل إليها، وذلك في وقت كان فيه قلة على استعداد للدخول، مالم يدخل هو إليها، وأنه خلال وقت الحرب كله لم يتمكن من مغادرة القلعة، أو ممارسة وظيفة العدالة.

لكن عندما مات مولانا الملك جون، في أيام الحرب، عمل المارشال حاكماً على الملك والمملكة، بناء على نصيحة غولو، الذي كان آنذاك النائب البابوي، وموافقة النبلاء أيضاً، الذين كانوا مع مولانا الملك، ثم إنه بعد عمل السلام مرة ثانية، بقي المارشال المذكور حاكماً على الملك والمملكة، وبقي هيوبرت المذكور المسؤول عن العدالة، من دون أي تذمر، وبعد وفاة المارشال، بقي هو بالعدالة بناء على نصيحة مولانا غولو الذي كان النائب البابوي آنذاك، واسطفان رئيس أساقفة كانتربري، وأساقفة ونبلاء المملكة، وجاء بقاؤه من دون أية معارضة، وقد كتب إليه مولانا البابا دوماً كرجل عدالة، وهكذا نظر إليه دوماً من قبل كنيسة المملكة، وعدّ رجل عدالة حسبما جرى تعيينه من قبل مولانا الملك جون، وعلى هذا بات من الواضح أنه لم يتسلم وظيفة العدالة من دون تكليف من مولانا الملك جون، وموافقة اللورد غولو، وإذا لم يكن هذا كافياً، هو سوف يقول أكثر، وهو على استعداد لأن يفعل كل مايراه

النظراء صحيحاً، وأيضاً إنه إذا كان ملزماً بالإجابة، هو لديه صك من مولانا الملك، يحلله فيه من هذه التهم، وهو صك قام بتقديمه، وقد عمل في العام الخامس عشر من حكم الملك هنري.

وطلب الملك أيضاً منه جواباً حول جباية الجزء من خمسة عشر جزئاً كله، الذي توجب أن يحرس وأن يودع بناء على الرأي العام لمستشاري المملكة، وذلك وفق طريقة أن لايؤخذ منه شيئاً حتى يصل مولانا الملك إلى السن القانوني، باستثناء أن يكون ذلك تحت اشراف ستة أساقفة، وستة ايرلات، جرى تعيينهم خصيصاً لهذا الغرض، وأن لايكون لغرض آخر سوى غرض الدفاع عن المملكة، ووصل المبلغ آنذاك إلى تسعة وثمانين ألف مارك من الفضة.

وعلى هذا أجاب بأن السيدين أسقفي سالسبري وباث قد تسلما ذلك المبلغ بناء على موافقة عامة من مجلس مستشاري المملكة، وقدما حسابهما حوله، وقد تسلم اقرارهما بموجب رسالة عائدة إلى مولانا الملك، وبناء عليه يبدو أنه ليس من الحق أن تتم دعوته للإجابة على تلك المسألة، بعدما تسلم آخرون إقراراً به، وذلك كما هو ظاهر من سجلات الخازن، وبوساطة الرسالة المعتمدة الصادرة عن مولانا الملك، والتي هي موجودة في الخزانة، وبالنسبة إليه هو لم يتسلم شيئاً منه، ولذلك هو غير ملزم بتقديم حساب حول ذلك، وإذا لم يكن في هذا كفاية، هو سوف يقول أكثر، وجاهز لأن، إلخ، إلخ، وكان لديه أيضاً صك من مولانا الملك، إلخ، إلخ.

وطلب الملك منه أيضاً أن يجيب حول أرض بويكتو Poictou, التي مات الملك جون وهو متملك لها، والتي مولانا، الذي هو الآن الملك، متملك لها، وذلك عندما تسلم الايرل المذكور الوصاية على المملكة، والمقصود بذلك لى راؤل La Rachelle, ونيروت Niort, وسينت جون دي أنجلي Angely, وأن يجيب على

التهمة في أنه عندما كان عليه أن يرسل خزانة ومالاً من أجل انقاذ هذه الأراضي، أرسل براميل مملوءة بالحجارة والرمال، وأنه نتيجة لذلك عندما شاهد نبلاء وبارونات مولانا الملك والبرجاسية هذا العجز، وهذه الاساءة تحولوا بولائهم وبخدمتهم لمولانا الملك، وانصرفوا نحو أعداء مولانا الملك، ونتيجة لذلك فقد مولانا الملك بواتو.

وعلى هذا أجاب أنه لم يرسل قط مثل هذه البراميل من هذا النوع، وأنه مصر على هذا وسيبقى كذلك وفقاً للطريقة التي يراها نظراؤه مناسبة، وأنه بناء على رأي نبلاء انكلترا، جرى ارسال مائة فارس للدفاع عن لى راؤل، لابل أكثر من ذلك، مع عدد كبير من الأتباع والمرافقين، الذين كانوا هناك مع الملك حتى تخلى برجاسية ورجال تلك البلاد عن ولائهم لمولانا الملك، وبناء عليه إنه ليس من خلال إهماله ضاعت لى راؤل، وليس بسبب إهمال الفرسان الذين كانوا هناك، بل كان ذلك ضد موافقتهم، لأن شعب البلدة هم الذين تخلوا عن تلك الأرض وأعطوها إلى ملك الفرنسيين، وهذا واضح كثيراً، من أنه عندما كان مولانا الملك في البلدة، أبعدهم سكان البلدة عن التشاور معهم، وأقاموا سلماً من دون الفرسان، على شرط أن يقوم الفرسان بالمغادرة سالمين بأجسادهم ومعهم خيولهم.

وضاعت لى راؤل نتيجة سوء إدارة فولك Faulkes الذي ثار مع رجاله ضد مولانا الملك في الوقت الذي كانت فيه لى راؤل محاصرة، وكان فولك هذا نفسه أيضاً، قد تمكن بوساطة أخيه وليم من اعتقال هنري أوف بريبروك Braybrook, قاضي الملك، عندما كان في إيرى eyre, ونظراً لهذا الاعتقال والأضرار الأخرى التي اقترفها فولك المذكور، كان من الضروري بالنسبة للملك ولنبلاء البلاد القيام بحصار قلعة بدفورد، وذلك بناء على نصيحة رؤساء أساقفة، وأساقفة، ونبلاء البلاد، وقام الأساقفة هناك بانزال عقوبة الحرمان

الكنسي بحق فـولك، وعلى هذا بات واضحـاً أن ذلك نتيجـة لسـوء سلوكه، وإلاّ لما قـام الأساقفـة بحرمـانه كنسياً، ولو أن فولـك نجا من دون عقـاب، وكذلك لو أن القلعـة لم يتم الاستيلاء عليهـا، لاضطربت أحوال المملكة أكثـر مما كانت عليـه، وإذا لم يكن هذا كافيـاً، إلخ، إلخ، فهو جاهز بناء عليه، إلخ، إلخ.

وكذلـك كان عليه الاجـابة على التهمة التـالية، وهي بينما كـان الملك مـايزال دون السن القانوني، وقـد توجب انجاد بلاد بواتو، وكـان على الجيش الانطلاق إلى بواتو، جعلـه الايرل المذكـور يقـوم بحصـار قلعـة بدفورد، حيث أنفق مولانا الملك مع نبلاء انكلترا كثيراً من المال قبل أن يتم الاستيـلاء عليها، وبعـدما تم الاستيـلاء عليها، أمـر بتهديمهـا، ثم تنازل عنهـا إلى وليم بوشـامب، الذي منه كـان مولانا الملـك جون قـد انتـزع تلك القلعـة في الحرب، وهي القلعـة التي استـولى عليهـا الملك جون، عندما مات.

وعلى هذا أجاب بأن حصار القلعة لم يتم القيام به من خلاله وحده، لكن بناء على اجماع آراء المملكة، وبسبب سـوء سلوك فـولك ورجـاله، الذي تسبب باعتقـال هنري بريبروك قـاضي مولانا الملك من قبل أخيـه وليم دي برينتي Breante, وبناء عليـه كـان مـولانا الملك قـد أرسل رسائله لفولك المذكور ليس مرة واحـدة بل للمرة الثانية، ليسلمه قاضيه، وقد رفض أخوه عمل أي شيء في القضية، ولم يستجب، كما أن الملك أرسل رسـائلـه إلى وليم دي برينتي، الذي أجـاب بـأنه لم يسلم هنري المذكور، من دون موافقة أخيه فـولك، وأن أخاه كان من قبل قد ثبت الذي عمله، وبناء عليه عقد مولانا الملك اجتماعـاً مع نبلائه، وقدم حتى بدفـورد، وأرسل إلى الذيـن كـانوا في القلعـة: بطرس ابن هيريبين Herebin, وآلان باسيت، ليطلبـا منهم اطلاق سراح هنري أوف بريبروك— قـاضيـه، الذي كـان معتقـلاً لديهم، وأن يقـدمـوا ويدفعـوا

تعويضاً عن سوء تصرفهم باعتقالهم قاضي مولانا الملك، وقد أجابوا بأنهم لن يفعلوا شيئاً استجابة لمولانا الملك، وأنهم سوف يحتفظون بهنري المذكور، وإذا استطاعوا سوف يعتقلون المزيد، ولذلك جرى بناء على رأي نبلاء انكلترا حصار القلعة، والاستيلاء عليها وتدميرها، وبعد ذلك أعطي موقع القلعة إلى وليم دى بوشامب بناء على رأي نبلاء انكلترا، ولهذا السبب ورد ذكرها في صيغة السلام الذي أبرم بين مولانا الملك، ومولاه لويس والبارونات، حيث جاء أنه تقرر أن يبقى بيد كل واحد ما كان بين يديه في بداية الحرب، وبناء عليه قام النائب البابوي السيد غولو، ورئيس الأساقفة والأساقفة بايقاع عقوبة الحرمان الكنسي بكل من سوف يخرق صيغة السلام تلك، وبسبب أن وليم نفسه كان دوماً يطالب بالقلعة المذكورة ويدعي أنها حقه، وذلك في معارضة لفولك المذكور، ولم يستطع أخذها حتى جرى الاستيلاء عليها من قبل مولانا الملك، فلقد قام مولانا الملك نفسه، بناء على نصيحة نبلائه، وبناء على صيغة السلام الذي أقيم، وبسبب الخوف من القرار الذي صدر، فتخلى إليه عن موقع القلعة المتقدم ذكرها، وأن يتملكها وفق الصيغة نفسها التي تملكها أجداده، وهذا واضح في مدونات مولانا الملك، وأيضاً أن وليم المذكور أعطى من نفسه إلى مولانا الملك، بأن بإمكانه أن يتملك تلك الاقطاعية، مثلما هو واضح ومدون في سجلات مولانا الملك، وإذا لم يكن في هذا كفاية، هو سوف يقول المزيد، وبناء عليه، إلخ، إلخ.

وأيضاً كان عليه الاجابة على التهمة التالية، في أنه أرسل رسلاً إلى روما، وحصل على وجوب أن يكون مولانا الملك قد صار في السن القانونية، مع أنه لم يكن قد وصل إلى السن القانونية، وكأن ذلك فيه منفعة لمولانا الملك، ثم إنه بفضل الإعلان أنه صار في السن القانونية، تسبب في أن يمنحه بموجب صك الأراضي التي كانت عائدة إلى هنري

أوف اسكس، وأراضي أخرى، ومناصب، وامتيازات، استولى عليها وتملكها حسب مشيئته، بعد وفاة الملك جون، وهي كانت متملكة من قبل الملك جون المتوفى نفسه، وتسبب أيضاً في أن يعطى، وأن تتثبت أعطيات إلى رهبان، وأشخاص لاهوتيين، وآخرين، أراضي كثيرة، وامتيازات، وأشياء أخرى، مما أنقص كثيراً وآذى مقام مولانا الملك وتاجه.

وعلى هذا أجاب، بأنه لم يرسل رسلاً إلى روما، بل أسقف وينكستر أرسل إلى روما وليم من كنيسة القديس ألبان حول القضية نفسها، وكان ذلك لإلحاق الأذى بهيوبرت المذكور، وليس لصالحه، وذلك من دون أن يتخلى هو مع الآخرين عن وصايتهم، كما فعل أيضاً في نورثأمبتون، ولقد تقرر فيما بعد بناء على الرأي العام، لرئيس الأساقفة والأساقفة، بأنه ينبغي أن يمتلك مولانا الملك ختماً، وأن رسائله ينبغي أن تصدر، حتى يتمكن من تأسيس خوف أعظم لنفسه في المملكة، وأن يمتلك سلطة أعظم، وتمّ بعد ذلك الحصول على تحلة من أجل عمره من البابا هونوريوس، بناء على اقتراح رئيس الأساقفة، والأساقفة، والايرلات والبارونات، لأنهم اقترحوا إلى البابا بأن حكمته، وحسن تدبيره، قدمت تعويضاً لسنه، وذلك كما هو موجود في امتياز البابا الموجه إلى الايرلات والبارونات، والذي يبدأ هكذا: Ad boec etinfra —مع أن ولدنا المشهور والعزيز في المسيح مايزال يعدّ في سنوات صغره، مع ذلك إنه كما سمعنا، وسررنا لما سمعناه، بأنه أظهر عقلاً رجولياً، وعمل تقدماً بالعمر والحكمة، ولذلك فإن ماكان محتاجاً إليه في عقد من الزمان، يبدو أنه قد عمل من قبله بفضل حسن تدبيره، ولذلك ينبغي أن لايمنع من مباشرة الحكم، وأن يدير بشكل نافع شؤون المملكة، وبناء عليه إننا نأمر بموجب كتاباتنا الرسولية، أن يتم بالتوافق مع أخينا المحترم أسقف وينكستر، والسادة النبلاء التالين:

قاضي انكلترا ووليم بريوير [القيام برعاية القضايا المتقدم ذكرها]، ونحن نأمرهم بموجب كتاباتنا هذه في أن يتخلوا له بشكل حر ومسالم عن إدارة مملكته».

كما أنه كتب أيضاً إلى إيرل شيستر كما يلي: «نحن نأمر ونفرض عليكم بموجب هذه الكتابات الرسولية، بأن تتخلى له الآن عن ادارة مملكته، وأن تسلم إليه من دون أية مصاعب الأراضي والقلاع التي بين يديك تحت عنوان الوصاية، وأن تجعل الآخرين يفعلون الشي نفسه».

وكتب بصيغة الكلمات نفسها إلى أسقف وينكستر، كما أنه كتب إلى المستشار وفق الصيغة التالية: «نحن نأمركم بموجب كتاباتنا الرسولية، إنه بحكم أن بين يديك ختم الملك المذكور،وأنت تمتلك الوصاية عليه، يتوجب عليك من الآن فصاعداً، أن تستخدمه وفقاً لرغباته الصالحة، وأن تقوم، بناء عليه، بإطاعته واتباعه فقط، وأن لاتتسبب بختم أية رسالة من الآن فصاعداً بالختم الملكي ضد ارادته».

وفيما يتعلق بأرض هنري أوف اسكس، لقد قال إنه عندما صار مولانا الملك في السن القانونية وبعدما أطاعه المستشار، بناء على تدخل مولانا البابا، قد أعطاه تلك الأرض عن طواعية منه ورغبة، بموجب براءة لصالحه، وأعاد إليه أيضاً الأرض بمثابة حق له، وعمل بعد ذلك سلماً معه، وإذا لم يكن في هذا كفاية، إلخ، إلخ، هو جاهز، إلخ، إلخ.

وطلب منه أيضاً الاجابة على مايلي، هو أنه عندما أرسل مولانا وليم ملك سكوتلندا إلى مولانا الملك جون ابنتيه، اللتين كانت كبراهن ستتزوج من مولانا الملك، أو من الايرل رتشارد، إذا ماحدث شيء لمولانا الملك، وهذا الزواج هو الذي من أجله تخلى وليم الملك المذكور إلى الملك جون عن ادعائه وجميع حقوقه حول أراضي كمبرلاند Cumberland, ووستمورلاند Westmoreland,

ونورثأمبرلاند Northumberland, وأعطاه بالاضافة إلى ذلك خمسة عشر ألف مارك فضة، وقد تزوج من تلك السيدة، وذلك قبل أن يصبح مولانا الملك في سن يمكنه أن يقرر فيه، عما إذا كان يرغب أن تكون زوجته أم لا، وهكذا عندما صار مولانا في السن القانوني، بات من الضروري بالنسبة إليه، أن يعطي ملك سكوتلندا الموجود الآن مائتي هايد Hides من الأرض حتى يتخلى عن دعواه بالأراضي المتقدمة الذكر، وذلك بسبب أن الاتفاق الأول لم تتم مراعاته، وحدث هذا على الرغم من أنه لم يتقيد أنه كان من قبل مقترناً من كونتسة غلوستر التي كانت قد اقترنت لبعض الوقت مضى بمولانا الملك جون، عندما كان مايزال بمرتبة ايرل، وهي التي أعطاه إياها الملك جون للوصاية عليها، وهي التي باع زواجها لبعض الوقت إلى غيوفري دي ماندیفیل Mandeville, بعشرين ألف مارك، وهاتين السيدتين كلتاهما مرتبطة بالأخرى ببعض القرابة إلى درجة ما.

وعلى هذا أجاب بأنه لم يعلم مطلقاً بالاتفاق بين الملكين، أي لم يعلم شيئاً حول الزواج الذي سوف يعقد مع إما مولانا الملك، أو مع الايرل رتشارد، بل كان عليها الزواج من مولانا الملك بناء على نصيحة نبلائه، وإنها تزوجت بناء على مشورتهم، وهذا واضح من رسائل السيد باندولف Pandulf, الذي كان آنذاك هو النائب البابوي، وأيضاً رسائل رئيس أساقفة كانتربري، والأساقفة، والايرلات، والبارونات، ثم إنه لم يكن من الممكن إعاقة ذلك الاتفاق لو أنه عمل قط، لأنها عندما تزوجت، كان الملك في سن، يمكنه فيه أن يعقد الزواج معها أو مع واحدة أخرى، إذا ما اختار، وفيما يتعلق بوجود قرابة عصب بين كونتسة غلوستر وابنة ملك سكوتلندا هو لم يعلم عنه شيئاً، وحول مايتعلق بالمائتي هايد من الأرض التي منحت إلى ملك سكوتلندا، مامن شيء قد عمل من خلال ايرل كنت، وبشأن كونتسة غلوستر، قال بأنها

لم تكن تحت وصاية هيوبرت، بل كانت سيدة نفسها، وكانت حرة في أن تزوج نفسها من أي واحد ترغب به وذلك بعد وفاة غيوفري دي ماندیفیل، وذلك منذ أن باع مولانا الملك جون من قبل زواج الكونتسة إلى غيوفري المتقدم ذكره، وإذا لم يكن في هذا كفاية، سوف يقول أكثر، وهو أيضاً جاهز، إلخ.

وطلب منه أيضاً الإجابة على مايلي، وهو أنه عندما أمر مولانا البابا، بوجوب أن يكون هناك طلاق بينه وبين زوجته الكونتسة التي كانت آنذاك لديه، بسبب القرابة المتقدم ذكرها، جعل رجلاً اسمه لويثيل Le-wytheil يقوم بجز واتلاف جميع قمح الرومان، ونتيجة لهذه الفعلة صدر قرار بالحرمان الكنسي بشكل عام ضد الذين اقترفوا الاثم والذين حرضوهم، وقد فعل هذا عندما كان قاضياً، ولقد اقترف ذلك من قبل واحد توجب عليه الحفاظ على السلام، وبهذه الطريقة إن السلام، المتعلق بهذه الأشياء قد اضطرب ومازال مضطرباً حتى الوقت الحالي.

وعلى هذا أجاب بأنه لم يعلم شيئاً حول ذلك، لأن ذلك لم يعمل من خلاله، وهذا واضح تماماً، لأن مولانا البابا أمر بعمل تفتيش حول هذا، من قبل أسقف وينكستر، ورئيس رهبان دير القديس ادموند، وقد جرى تحويل نتيجة التفتيش إلى البابا، وكان واضحاً من ذلك التفتيش تمام الوضوح أنه لم يكن مخطئاً، ولو أنه كان كذلك لتولى البابا معاقبته، الأمر الذي لم يفعله، وإذا لم يكن في هذا كفاية، إلخ، وهو أيضاً جاهز للاستجابة لما يراه نظراؤه أنه أمر صحيح.

وطلب منه الإجابة على مايلي، هو أنه عمل نفسه سجيناً لمولانا الملك، وتم الاتفاق بينهما بأنه سوف يعد خارجاً على القانون، إذا مانجا من ذلك الحبس من دون اذن من مولانا الملك، ومع ذلك نجا من ذلك الحبس، وعندما أصبح خارجاً على القانون من خلال ذلك الاتفاق،

وبناء على مبادرة الذين نجا بوساطتهم من الحبس، وفيما بعد استقبله مولانا الملك برضاه، ومع ذلك لم يحصل على مذكرة من مولانا الملك تعفيه من الخروج المذكور على القانون، وفيما بعد عندما جرى استقباله في حظوة مولانا الملك بطريقة لايمكن فيها اضعاف المنح التي كان مولانا الملك قد أعطاه إياها من قبل، في الأراضي التي كانت بين يديه من خلال تلك الإتفاقية، وعلى الرغم من ذلك قام معاكساً لتلك الاتفاقية، فقاضى جون دي غري، وماستي Masty, وبيزلي Besily, وأنكويتيل مالور Anquetil Malure, وروبرت باسلوي Passelewe, وآلان أوري Urry, مع عدد من الآخرين، وربح الدعوى ضدهم، وبناء عليه عمل مولانا الملك مبادلة مع بعضهم ببعض اقطاعياته، مما ألحق به خسارة كبيرة،وبناء عليه، بدا لمولانا الملك أنه غير ملزم بالتمسك بأية اتفاقية مع الايرل المتقدم الذكر، لأنه رأى أن الايرل لم يلتزم بأي اتفاق معه.

وعلى هذا أجاب، بأنه لم يعقد مثل هذه الاتفاقية، وقال بأنه عندما كان تحت مسؤولية الايرلات الأربعة لانكلترا، الذين استلم منهم تعهدات أنه لن يكون في خطر التعرض لأذى جسدي، مع ذلك، حدث بعد هذا أن الحراس الذين توجب عليهم حمايته من الأذى قد سحبوا، وهو لم يعرف من قبل من، ولذلك شعر بالخوف على سلامته، وخاصة بعدما قام أسقف وينكستر، الذي كان مستشار مولانا الملك، بتهديده، كما تعلم انكلترا كلها، وكانت قلعة ديفي Deviezes بعهدة بطرس دي أوريفال d'orival. وبناء عليه، إنه عندما شاهد أن حرسه، الذين يتوجب عليهم الدفاع عنه، وفقاً للاتفاقية، عندما كان قيد الاعتقال، قد تخلوا عنه وذهبوا، ليس عجباً أنه هرب إلى الكنيسة، وهو لم يكن ليفعل ذلك، وما كان له ليقدم على هذا، لو أن الاتفاقيات حفظت بشكل سليم نحوه.

وفيما يتعلق باصطلاح الخروج على القانون الذي أطلق عليه، قال بأنه لم يعمل مثل هذه الاتفاقيات لأنه لايمكن لرجل صالح ومخلص أن يصبح خارجاً على القانون بموجب اتفاقية، لأن الخروج على القانون عقوبة لمقترفي الآثام، وليست لواحد تصرف بشكل جيد، وهي تتبع الأعمال الشريرة المقترفة من قبل واحد لم يلتزم بالصلاح، وهو لم يكن قط واحداً من هذا النوع، لأنه طلب دوماً وعرض الالتزام بقرار نظرائه، وهو عندما عاد فيما بعد إلى سلام مولانا الملك، جرى العفو عن جميع الذي تقدم، وأنه قضي عليه وتم الإعلان أنه ليس خارجاً على القانون، في جميع كونتيات انكلترا، وذلك بوساطة رسائل مولانا الملك، وأن ذلك القرار قد اتخذ في غلوستر، وتفوه اللورد وليم رادلغي Rad-leghe [?Raleigh] بالحكم بحضور رئيس الأساقفة، والأساقفة، والايرلات، والبارونات.

وجواباً منه للتهمة من أنه لم يحصل على مذكرة، تلغي الخروج على القانون، أجاب بأنه فعل ذلك، حتى لايعتقد أنه اعترف بعدالة تهمة الخروج على القانون، وقال بأنه لم يترافع للتقاضي إلى أي واحد على عكس ماجاء بالاتفاقية، لأنه لم يعمل اتفاقية مع مولانا الملك، باستثناء ماتعلق بتولي العدالة في انكلترا، وكانت قلعة دوفر بحوذته بموجب صك لمدى الحياة، وهذا واضح بعدما استرد من الذين قاضاهم، وذلك بإرادة مولانا الملك، وفي بلاطه، بموجب الحكم الصادر عن محكمته، وبناء عليه ينبغي أن لايلام بهذا الشأن، وإذا لم يكن هذا، إلخ، إلخ، وهو أيضاً جاهز، إلخ، إلخ.

وطلب منه أيضاً الاجابة على مايلي: من أنه استخدم كلمات دنيئة وملامة ضد مولانا الملك، بحضور اللورد رالف فتز— نيقولا، وغيوفري دي غرانكوم Grancombe, والراهب غ. G وآخرين، ومازال لدى مولانا الملك أشياء كثيرة لتقديمها ضده،

ولقولها، وهي مايزال يحتفظ بها في عقله، وهو سوف يقدمها ضده عندما يرغب، وعندما يأتي الوقت المناسب.

وعلى هذا أجاب، إنه سوف يتمسك بإصرار بالذي قاله ضد مولاه، وضد جميع الآخرين الذين سوف يقولون هذا،وبأي شيء سوف يراه نظراؤه صحيحاً، وكذلك بأن جميع التهم المتقدمة قد تم التخلي عنها، وأنها ألغيت بالنسبة له قانونياً، عندما عمل ثانية سلماً مع الملك، وبناء عليه لقد رأى أنه لايمكن محاكمته على أي من التهم المتقدمة، وإذا لم يكن في أي من أجوبته ماليس كافياً أومقنعاً، فالايرل جاهز إلى قول المزيد، وبدا أيضاً بالنسبة إليه أنه لايجوز توقيفه، كما أنه ليس عليه الاجابة مالم تتم إعادته إلى تملك جميع مقتنياته التي جرد منها، مشاهداً أن مامن واحد أوقف للاجابة أمام أية محكمة سواء أكانت علمانية أو لاهوتية، وهو في حال التجريد من ممتلكاته.

وجرى تعيين يوم لهيوبرت نفسه للمثول أمام مولانا الملك لسماع حكمه، وكان ذلك في اليوم التالي لعيد إعدام يوحنا المعمدان.

- ٢ -

الذين أدينوا باقتراف جرائم في الحدائق والمطارد وإنزال العقوبة بهم

[انظر أحداث عام ١٢٤٦]

إذا ما هرب المجرم وقتل، هو لن ينال العدالة ولاالمقاضاة، ولكن إذا ما قام ايرل، أو بارون، أو فارس بالشكوى إلى مولانا الملك، حول دواب أمسكت في حديقته، بناء عليه ينبغي إجراء تحقيق حول ذلك بموجب مذكرة صادرة عن مولانا الملك، وبناء عليه إن الرجل الذي سوف يشار إليه من خلال التحقيق، ومن ثم جرت ادانته، فلسوف يلقى به في سجن مولانا الملك لمدة عام واحد ويوم واحد، وبعد ذلك سوف يجري تخليصه مقابل سعر يساوي قيمة أرضه لمدة ثلاثة أعوام، وفق طريقة أنه سوف

يبقى في عمله، وعند ذلك سوف يحصل مولانا الملك على ثلثي مال الخلاص، وسيحصل الرجل الذي اقترفت الجريمة ضده على الثلث، وبعد ذلك الخلاص عليه أن يؤمن اثني عشر كفيلاً، يتولون كفالته، بأنه لن يحدث أضراراً في المستقبل في الحدائق، أو المطارد، أو الغابات، أو في أي شيء مضاد لسلام مولانا الملك، وإذا حدث وألحق أضراراً في أي من الأماكن التي تقدم ذكرها، فإن الكفلاء سوف يقدمون جواباً عن جسده، وعن ذنبه، هذا وإذا ماجرى فجأة اعتقال أي واحد في أية حديقة، أو مطردة، وذلك من دون أية مذكرة تحقيق صادرة عن مولانا الملك، فلسوف يبقى في سجن مولانا الملك، حسبما قيل من قبل، وسوف يحصل بعد ذلك على الخلاص وفق الطريقة التي تقدم ذكرها، ولسوف يحصل مولانا الملك على نصف مبلغ ذلك الخلاص، والفئة المتضررة على النصف الآخر، وعليه بعد ذلك أن يؤمن اثني عشر كفيلاً وفق الطريقة التي تقدم ذكرها... [هناك وثائق كثيرة أخرى آثرتُ عدم ترجمتها لبعدها عن موضوع الحروب الصليبية، واكتفيتُ بالنموذجين المتقدمين].

- ٨ -

رسالة من كونت أراس تتعلق بالاستيلاء على دمياط

[انظر أحداث عام ١٢٤٩]

إلى الأم الأكثر عظمة ومحبة، بلانشي، التي هي بنعمة الرب، الملكة اللامعة لفرنسا، يبعث إليها ابنها العزيز، تمنيات الصحة، مع المحبة الولدية، مع الاستعداد لإرضائها:

بما أننا نعلم أنك سوف تفرحين كثيراً بأخبار تقدمنا وتقدم أصحابنا، وستسعدين للنجاحات الكبيرة التي حصل عليها الشعب الصليبي، وذلك عندما تحصلين على أخبار صحيحة حول هذا الموضوع، لذلك نحن نرغب بأن تعلم سيادتكم بأن مولانا العزيز وأخانا الملك، والملكة، وأخته،

ونحن نتمتع بالصحة في الجسد، وذلك بفضل نعمة الرب، كما أننا متشوقين وآملين بأن يكون الحال نفسه بالنسبة لك شخصياً، ومايزال أخانا العزيز كونت أوف أنجو يشعر بقشعريرة حماه الربعية، لكن ألطف مما هو معتاد، ونود أن تعلم محبتك بأن مولانا العزيز وأخانا والبارونات والحجاج، الذين أمضوا الشتاء في قبرص، قد أقلعوا بمراكبهم في يوم عيد الصعود، في المساء إلى ميناء لينوك Linoc, من أجل أن يتمكنوا من الزحف ضد أعداء الإيمان المسيحي، وأقلعوا من ذلك الميناء، وجاء ذلك بعد متاعب جمة في البحر، وفي مواجهة رياح معاكسة، وصلوا أخيراً بتوجيه من الرب في يوم الجمعة بعد عيد التثليث، وكان ذلك في حوالي منتصف النهار، وألقوا المراسي، وعقدوا اجتماعاً في ذلك اليوم نفسه في سفينة مولانا الملك، للتشاور حول الذي عليهم عمله بعد ذلك، وقد شاهدوا أمامهم دمياط، والميناء محصن بعدد كبير من الترك من كل من الخيالة والرجالة، ومصب النهر، الواقع بالقرب محمي بحشد من الغلايين المسلحة.

ولقد تقرر في هذا الاجتماع ورسم بأنه ينبغي في الصباح المقبل أن يقوم الجميع بالنزول إلى اليابسة مع مولانا الملك، وفق أفضل الطرق الممكنة، ونحن نود أن تعلم سيادتكم، أنه في صباح السبت، وحسبما كان قد تقرر، غادر الجيش الصليبي سفنه الكبيرة، ونزل برجولة وتجهز في الغلايين والقوارب الصغيرة، واعتمد على رحمة الرب، وعلى عون الصليب المنتصر، الذي حمله مولانا النائب البابوي فوق راية قرب مولانا الملك، مستمداً السرور والطمأنينة من الرب، وبذلك اقترب من اليابسة، على الرغم من العدو، الذي قام بحملات عديدة علينا، بكل من اطلاق النشاب، وباستخدام الوسائل الأخرى، لكن عندما لم يعد بإمكان القوارب الوصول إلى اليابسة، بسبب أن البحر كان منخفضاً جداً، غادر الجيش الصليبي قواربه، وباسم الرب قفز إلى الماء، ووصل أفراده إلى اليابسة مع

أسلحتهم على الأقدام، مع أن حشداً كبيراً من الترك دافع عن الشاطىء ضد الصليبيين، ولكن بفضل ربنا يسوع المسيح، وصل الشعب الصليبي إلى الشاطىء سالماً مسروراً بعد مقتل عدد كبير من الخيالة والرجالة الترك، كان من بينهم —كما قيل— أصحاب مراتب عالية.

وبعدما انسحب المسلمون إلى داخل المدينة، التي كانت قوية جداً، وكذلك حصينة لوجود النهر المعترض الذي أحاط بأسوارها القوية وبأبراجها، قام ربنا القدير الذي منح إلى الجميع الوفرة من دون ملامة، فأعطى إلى شعبه المدينة من دون تعب، وكان ذلك في حوالي الساعة التاسعة من اليوم التالي، الذي كان ثمانية الثالوث المقدس، لقد أعطى المدينة إلى الشعب الصليبي، ذلك أن المسلمين غير المؤمنين فروا وتركوها، وقد عمل هذا بموجب أعطية من ربنا وحده، وبموجب رحمته الجبارة.

وليكن معلوماً من قبلك أيضاً بأن هؤلاء المسلمين أنفسهم قد تركوا تلك المدينة مجهزة بكميات وافرة من المؤن واللحوم، وآلات الحرب، وأشياء أخرى نافعة، حيث بقي جزء كبير منها في المخازن من أجل المدينة المذكورة، ومن ذلك الجزء تزود الجيش وباع كثيراً، لكن مولانا الملك مع جيشه عمل إقامة طويلة هناك، وتدبر جلب أشيائه من مراكبه، ونحن نعتقد بأن الجيش لن يغادر من هناك حتى تتناقص مياه النهر، لأنه كما أخبرونا كان آنذاك على وشك غمر الأرض، لأن الصليبيين في تلك المناطق كانوا يعانون من كثير من الخسائر.

وعندما كانت كونتسة أنجو في قبرص، ولدت طفلاً جميلاً جداً، وجيد التكوين، وقد تركته هناك بعهدة ممرضة. صدر في معسكر جاماس Jamas, [دمياط؟] في عام ١٢٤٩م، في شهر حزيران عشية عيد القديس يوحنا المعمدان».

وكانت هذه أهم رسالة أرسلت إلى ملكة فرنسا، كلمة، كلمة.

المزيد من المعلومات حول الاستيلاء على دمياط

«إلى أخيه العزيز لأمه، وإلى صديقه العزيز المعلم بينت Bennet أوف تشارترز— تلميذ في باريس، من غي— الفارس في حاشية فيزكونت أوف ميلون Melun, صحة، وتمنيات أن يكون مسروراً:

بما أننا نعلم أنك قلق حول أوضاع الأرض المقدسة، وأوضاع مولانا ملك فرنسا، ليس فقط من أجل الازدهار العالمي للكنيسة، بل من أجل قرابتنا وصداقتنا في خدمة المسيح تحت قيادة مولانا ملك فرنسا، رأينا أن علينا أن نعطيك معلومات تتعلق ببعض الأخبار التي جرى تداولها بين عوام الناس.

عندما غادرنا قبرص، بعدما عقدنا مجلساً حربياً، وأبحرنا باتجاه الشرق، ناوين أن نهاجم الاسكندرية، حدث خلال الأيام التالية أننا حملنا من قبل عاصفة غير متوقعة، كلفتنا كثيراً في البحر، فقد تفرق الكثير من سفننا، وابتعدت احداهن عن الأخرى، وفي ذلك الوقت كان سلطان مصر، مع أمراء المسلمين الآخرين، قد علموا من خلال كشافتهم بأننا قد نوينا مهاجمة الاسكندرية، وبناء عليه، كانوا قد حشدوا حشداً كبيراً من الرجال المسلحين من سكان القاهرة، والفسطاط، ودمياط، والاسكندرية، وأقاموا ينتظرون وصولنا، حتى يهاجموننا بالسيف بعد متاعب زحفنا، وعلى هذا حدث في إحدى الليالي، أننا بعدما حملنا من قبل ريح قاسية فوق شريط طويل من البحر، هدأت الريح في الصباح، وظهر الهدوء الذي انتظرناه طويلاً، فتجمعت سفننا المتفرقة ثانية، وأرسلنا إلى الأعلى متسلق ماهر، عرف جميع السواحل على هذا الجانب من البحر، وكانت هناك تساؤلات وألغاز كثيرة، فطلبنا من دليلنا المخلص أن يتسلق إلى رأس السارية، وأن يخبرنا عما إذا كان قد شاهد أرضاً، وأن يبين لنا في أي مكان من العالم نحن كنا آنذاك،

وبعدما تفحص هذا الرجل بعناية قصوى جميع الأماكن المجاورة وأعاد التمعن والفحص صرخ مندهشاً بصوت مرتفع: «ساعدنا يارب، ساعدنا يارب، الرب وحده يمكنه أن يفعل ذلك،ويتصرف هكذا، نحن هنا الآن أمام دمياط»، واقتربنا الآن بما فيه الكفاية لنرى الأرض، وتحدث المراقبون من على ظهر السفن الأخرى بأنهم شاهدوا الشيء نفسه،وشرعت السفن تقترب إحداهن من الأخرى، وعندما استوعب مولانا الملك صورة هذا الأمر، بدأ بروح عالية في حثهم وتشجيعهم جميعاً، حيث انتصب قائماً في وسطهم وهو يقول لهم: «أصدقائي، وجنودي المخلصين، سوف يكون من غير الممكن قهرنا، فقط إذا لم نفترق بحبنا أحدنا عن الآخر، إنه ليس من دون إرادة ربانية أننا حملنا إلى هنا عبر البحر بمثل هذه السرعة، دعونا ننزل على هذه الأرض، مهما تكن، وأن نحتلها بقوة، أنا لست ملك فرنسا، وأنا لست الكنيسة المقدسة، أنتم الملك، وأنتم الكنيسة المقدسة، أنا فقط رجل واحد، حياته سوف تنقضي عندما يريد الرب، مثل حياة أي رجل آخر، وبالنسبة لنا كل محصلة هي سليمة، فإذا ماهزمنا، فلسوف نطير بمثابة شهداء، وإذا ماحصلنا على النصر، فمجد الرب هو الذي سيجري التبشير به، ومجد جميع فرنسا، لابل إن مجد المسيحية كلها سوف يتضاعف، وإنه من الحماقة الاعتقاد بأن الرب الذي يجهز كل شيء ويوجده، قد نهض بي عبثاً، فهو سوف يرعى قضيتنا، فنحن سوف نكون منتصرون في سبيل اسم المسيح، وهو سوف ينتصر فينا، معطياً، ليس لنا، بل لاسمه، المجد، والتشريف، والمباركة».

وفي الوقت نفسه كانت سفننا قد تجمعت مع بعضها، واقتربت من الساحل، وبذلك أصبح بإمكان سكان دمياط، والذين عاشوا قرب الساحل، تأمل أسطولنا وتقديره، فهو تألف من ألف وخمسمائة سفينة، إلى جانب السفن التي كانت قد تفرقت، وكان عددها مائة وخمسين،

وفي الحقيقة، إنه كما نعتقد، لم يكن هناك في أيامنا أسطول من السفن قد جمعت مع بعضها، بضخامته، ولذلك دهش شعب دمياط، وأصيبوا بالهلع، وخافوا خوفاً شديداً، فأرسلوا أربعة من أفضل غلاييهم، مع أمهر قراصنتهم للتقصي ولمعرفة من نحن، وماهي نوايانا.

وعندما رأيناهم قد اقتربوا بما فيه الكفاية لتمييز مراكبنا، ترددوا، وتوقفوا عن التحرك بسرعة كما كانوا من قبل، وكأنهم حصلوا على المعلومات المرغوبة، ورغبوا بالابتعاد سالمين، لكن غلاييينا قامت بالوقت نفسه، مع المراكب السريعة بمطاردتهم، وأحاطت بهم، وبذلك أرغموا، وهم غير راضين على الاقتراب من مراكبنا، هذا وشاهد رجالنا ثبات وعزم مولانا الملك وعدم تقلب قراره وتصميمه، لذلك أعدوا أنفسهم، بناء على أوامره من أجل معركة بحرية، وكانت أوامره القيام باعتقال هؤلاء، والبعض الآخر إذا ماقدموا، وبعد ذلك احتلال الشاطىء بجرأة، وذلك في المنطقة التي سيجري النزول عليها، ولذلك أطلقنا ضدهم مقذوفات نارية، وحجارة من مجانيقنا البحرية، التي كانت معدة لرمي خمسة حجارة أو ستة مع بعضهم من مسافة عظيمة، وقذفنا قوارير صغيرة مليئة بالكلس، صنعت ليرمى بها من القوس، أو رمينا بعصي صغيرة مثل النشاب، ضد الأعداء، وبناء عليه خرقت قذائفنا أجساد قراصنتهم وعتادهم، في حين تولت الحجارة سحقهم، وأعماهم الكلس الخارج من القوارير المكسرة، وبناء عليه جرى على الفور تدمير ثلاثة من غلاييهم، وجرى انقاذ بعض القراصنة من الغرق، واتخذوا أسرى، وتمكن الغليون الرابع من النجاة، لكن ليس من دون تلقي بعض الأضرار، ووضعنا الرجال الذين اعتقلناهم تحت عذاب مميت، فاعترفوا بالحقيقة، وهي إن دمياط كانت قد تركت فارغة من سكانها، وأننا كنا متوقعين في الاسكندرية،

أما القراصنة الذين هربوا (بعضهم قد أصيب بجراحة حادة) والذين أرغم غليونهم على الفرار، فقد نقلوا معهم رسالة مع البكاء والعويل، إلى شعب دمياط، الذين كانوا بانتظارهم على الشاطىء، على شكل حشد كبير، وقالوا بأن البحر مغطى بأسطولنا الذي وصل للتو، ذلك أن ملك الفرنسين كان يقترب بالسلاح، مع عدد هائل من النبلاء، الذين منهم —كما قالوا— عشرة آلاف شرعوا بشكل مكشوف بالقتال ضد المسلمين، وأمطروهم بالنيران، والحجارة، مثل الغيوم، وقالوا: «لكن بما أنهم ضعفاء من الارهاق ومن متاعب رحلتهم، فإذا كنتم تحبون حياتكم وبيوتكم، هاجموهم متكاتفين مع بعضكم واقتلوهم، أو على الأقل صدوهم بالقوة، حتى يمكن استدعاء رجالنا، ونحن لوحدنا نجونا بصعوبة لاخباركم بهذه الأشياء، ولانذاركم بأن عليكم الدفاع عن أنفسكم، ونحن نعرف أعلام نبلائهم، انظروا إنهم ينقضون بغضب علينا، مستعدين، ويحث أحدهم الآخر، للقتال سواء على الأرض أو على البحر»، ونتيجة لهذا الكلام نزل الخوف وعدم الثقة بالمسلمين، وكان رجالنا قد أخبروا بالحقيقة، ولذلك ارتفعت آمالهم الجيدة، وقفزوا على شكل حشود من سفنهم إلى القوارب، وكان أحدهم يتنافس مع الآخر، لأن البحر كان ضحلاً جداً قرب الشاطىء، ولهذا لم تستطع القوارب ولاالزوارق الوصول إلى اليابسة، ولذلك غطس كثير منهم في الماء، حتى الحقوين، وذلك في طاعة منهم للأوامر الدقيقة والحثيثة لمولانا الملك، وعلى الفور كانت هناك معركة هي الأكثر دموية، وتواصل تلاحق رجالنا ببعضهم دون ترك فراغ، فتحطمت شجاعة المسلمين، وقتل واحد من الرجال من جانبنا فقط، لكن غرق اثنان أو ثلاثة، الذين لشدة حماستهم وتشوقهم للقتال ألقوا بأنفسهم بسرعة في المياه، وبذلك تسببوا بالموت لأنفسهم، وليس عن طريق الآخرين.

وبناء عليه تخاذل المسلمون، وأخذوا يتراجعون، وهربوا بشكل مهين، وارتدوا إلى مدينتهم، وكان عدد كبير منهم قد قتلوا، وأعداد أكبر منهم قد جرحوا وتشوهوا، وكان رجالنا يريدون مطاردتهم، وكان بإمكانهم فعل ذلك عن قرب، لكنهم منعوا من قبل قادتهم، خشية من خديعة قذرة، وأثناء القتال تمكن بعض العبيد والأسرى من تحطيم أغلالهم، وخرجوا من السجن ونجوا، لأنه حتى السجانين كانوا قد خرجوا للقتال ضدنا، ولم يبق أحد في المدينة إلاّ النساء، والأطفال والمرضى، وقابلنا هؤلاء العبيد بتشوق وسرور، وحيوا ملكنا وجيشه، وهتفوا يقولون: «مبارك هو الذي جاء باسم الرب»، وعملت هذه الأشياء بطالع سعيد، وبداية خيرة، في يوم الجمعة أي يوم آلام الرب (الجمعة السعيدة)، وبعد ذلك وصل مولانا الملك إلى اليابسة بأمان وانتصار، وذلك مع بقية الجيش الصليبي، وهكذا استرحنا حتى اليوم التالي، واستولينا في يوم السبت التالي بقوة وببراعة على ماكان قد بقي من الأرض والساحل دون استيلاء، وفعلنا ذلك بناء على توجيه ومعلومات العبيد، الذين عرفوا أيضاً الممرات السرية، واكتشف المسلمون في تلك الليلة نفسها بأن بعض العبيد والأسرى قد نجوا، لذلك حطموا رؤوس الذين بقيوا وبذلك جعلوا منهم شهداء ممجدين للمسيح، وألحقوا بأنفسهم بذلك الدمار كمسلمين، وقام المسلمون في ظلام الليلة التالية، وفي صباح يوم الأحد، بتقدير عدد مهاجميهم، وشجاعتهم، ومثابرتهم، فقرروا الافراغ غير المتوقع للمدينة، لأنهم كانوا بحاجة إلى قادة، وإلى رجال متفوقين، وإلى أشخاص يتولون تشجيعهم ويقومون أيضاً بتقويتهم، كما كانوا بحاجة إلى من يدعمهم ويسلحهم ويقاتل معهم، ولذلك أخذوا زوجاتهم وأولادهم، وكل مااستطاعوا حمله معهم، وهربوا بأسلحة خفيفة من خلال بوابات صغيرة، كانوا قد أعدوها ببراعة منذ زمن طويل مضى، وذلك على الطرف الآخر من المدينة، ونجوا فجأة، بعضهم عبر

اليابسة، وبعضهم الآخر عبر النهر، وتركوا المدينة مليئة بجميع الأشياء، وفي يوم الأحد، في الساعة التاسعة صباحاً، قدم أسيران خارجان من المدينة، وكانا قد نجيا صدفة من أيدي الأعداء، وأخبرانا بالذي حدث، وألقى الملك جانباً بناء عليه، كل خوف من الخيانة، ودخل إلى المدينة قبل الساعة الثالثة بعد الظهر، من دون إراقة للدماء، أو قعقعة للسلاح، ومن دون أن يعترضه أحد، وعلاوة على ذلك، مامن واحد من الذين دخلوا معه قد جرح، باستثناء هوغ لى برون Brun, ايرل التخوم، الذي مانظن أنه سوف ينجو من الموت، بسبب كمية الدم التي تدفقت من جروحه، لأنه كان غير مهتم بحياته، نتيجة للوم الذي تحمله، وكان قد ألقى بطيش بنفسه في وسط الأعداء، ذلك أنه كان موضوعاً في الصف الأول للمقاتلين، بناء على طلبه، بمثابة كونه شخصاً مشكوكاً به، وهذا الأمر كان قد أخبر به.

ويتوجب أن لانغفل ذكر، أن المسلمين عندما قرروا الفرار، رموا ضدنا النفوط بكميات كبيرة، وبقوة، الأمر الذي كان خطراً كثيراً علينا ومدمراً بالنسبة لنا، لأنه كانت هناك رياحاً قوية تهب من المدينة نحونا، ولكن فجأة توقفت الريح وتغير اتجاهها، وحملت النيران معيدة إياها إلى المدينة، فأحرقت عدداً من رجالهم ودفاعاتهم، وكانت ستحرق أكثر، لولا أن العبيد، مع أن عدد الذين كانوا قد بقيوا منهم كان قليلاً، قد تمكنوا على الفور من مواجهتها، وأخمدوها بوسائل، كانوا هم على دراية بها، وبوساطة صلواتهم للرب، الذي استجاب لطلبهم، حتى لانقوم بامتلاك المدينة وهي قد أحرقت تماماً، وفي يوم الرب، وحسبما سلف بنا القول، دخل مولانا الملك المدينة في نصر عظيم، وذهب إلى الصلاة في معبد المسلمين أنفسهم، وعزا إلى الرب جميع نجاحاته، بشكل لائق،وكان ذلك قبل تناول الطعام، وكان جميع المؤمنين يقطرون عرقاً، وتتدفق منهم الدموع لشدة فرحهم، وكان على

رأسهم النائب البابوي، حيث غنوا ترتيلة الملائكة، أي:" Te Laudamus Deum وأقيم بعد ذلك مباشرة قداس العذراء المباركة، واحتفل به فوق البقعة نفسها، التي اعتاد الصليبيون منذ وقت طويل مضى أن يقيموا القداسات فوقها، و أن يقرعوا الأجراس، الأمر الذي عملوه الآن تكفيراً عما مضى، ورشوا الماء المقدس، وعلى هذه البقعة، ومنذ أربعة أيام مضت، حسبما أكد الأسرى بصوت مرتفع، جرى تمجيد محمد (صلى الله عليه وسلم) بوساطة أضاحي غير طاهرة، وبصرخات عالية من الأعلى، وبزعق الأبواق، وقد وجدنا في المدينة كميات وافرة لاحدود لها من الطعام، والسلاح، والآلات، والملابس الثمينة، والأواني والأوعية والأدوات المنزلية، والذهب، والفضة، وأشياء أخرى جيدة.

وعملنا بالاضافة إلى هذا على جلب الأطعمة التي كنا نمتلك كميات كبيرة منها، من السفن، وفعلنا هذا على الفور، وجلبنا أيضاً جميع الأشياء العزيزة، والضرورية لنا، وبناء عليه، مع مباركة الصلاح اللاهوتي، ازداد الجيش الصليبي يومياً، مثل بحيرة كانت تتلقى الروافد من الأنهار الفائضة، وجاءت الزيادة من الجانب الأول، من ممتلكات اللورد فيلهاردين، ومن الجانب الثاني على شكل قوة رديفة من عساكر الداوية والاسبتارية، وذلك بالاضافة إلى حجاج جدد قد وصلوا، وبذلك تقوينا بفضل نعمة الرب إلى حد كبير، هذا وبقي رجال الداوية والاسبتارية لوقت طويل غير قادرين على تصديق مثل هذا النصر المجيد والعظيم، وفي الحقيقة إن الذي وقع كان مدهشاً جداً حتى يمكن تصديقه.

وفيما يتعلق —بناء عليه— بالأشياء التي وقعت بشكل اعجازي، خاصة انقلاب الرياح، وإلقائها عائدة النار الحامية على رؤوسهم، إن هذه معجزة قديمة من معجزات المسيح، لأنها حدثت من قبل مراراً

في أنطاكيـة، وقـد تحول بعضهم إلى الإيمان بمـولانا يسـوع المسيح، وانضمـوا من ذلك الوقت باخـلاص إلينـا وتمسكوا بذلك، ولكن في ظل دروس الوقـائع الماضيـة، سـوف نسير بحـذر، وتنبـه في أعمالنا بالنسبة للمستقبل، لأنه كـان معنا أشخاصـاً مؤمنين من الشرق، نحن ليس لدينا شك في اخلاصهم، وهؤلاء قد عرفوا بالتجربة جميع بلدان الشرق، مع مخاطرها، وهـم بحكم اخـلاص تقـواهم، قـد تسلمـوا طقوس التعميد.

وأثناء كتـابة هذه الأشياء، عقـد نبـلاؤنا اجتماعاً، وتناقشـوا بيقظة، وتداولوا حـول هل سيهاجمون الاسكندرية أم الفسطاط والقـاهرة، في اليـوم التـالي، ولكن بقينا جـاهلين للنتيجـة التي سيتـوصلون إليهـا، وسوف نجعلكم تعلمـون، إذا بقينا أحياء، بالذي سيحـدث، وعندما سمع سلطان مصر بأعمالنا، اقترح علينا الاشتباك في معركة عامة، وأن يكون ذلك غداة عيد القديس يوحنا المعمدان، في مكان يجري الاتفاق عليه فيما بينهم، وقد اقترح المسلمون أن نجرب ذلك بشكل عام، مرة واحـد ة وإلى الأبد، لمعرفـة سعـد الحرب، بين شعب الشرق، وشعب الغـرب، يعني أن تقـول بين ذوي الإيمان الصحيـح وبينهم أنفسهم، والطرف الـذي سينال حـظ النصر، سـوف يكـون الطرف المنتصر، وسوف يخضع الطرف الآخر بكل تذلل ويقبل بهزيمته.

وعلى هذا أجـاب مـولانا الملك: «إنني لن أتحدى أعـداء المسيح في ذلك اليـوم، كما أنني لن أحـدد شروطـي للسـلام، لكن منذ الغـد، وطوال أيام حيـاتي، من هذا اليـوم إلى الأبد، إنني سأظل أتحداه، حتى يمتلك الشفقـة على روحـه، ويتحـول إلى الرب، الـذي يرغب بإنقـاذ جميع الناس، والذي فتح صدر رحمته إلى جميع الذين يتحولون إليه».

وجميع هذه الأشيـاء التي ذكرتها لكم في رسالتي هـذه، قد حصلت عليها مـن خلال قريبي غـويسكارد الذي لايستهدف شيئـاً، سوى أن

يتمكن على حسابنا، من ارتقاء كرسي الاحتراف، وأن يمتلك مكان إقامة مناسب، على الأقل لمدة عامين.

ونحن لم نسمع شيئاً مؤكداً، أو يستحق أن نخبركم به حول التتار، كما أننا لانأمل أن نجد الاخلاص و الصدق عند الخؤون، ولاالإنسانية عند اللاإنساني، ولاالاحسان عند الشحيح، مالم يعمل الرب، الذي ليس لديه شيئاً مستحيلاً، بعض الأشياء الجديدة، فلقد نظف الرب الأرض المقدسة من الخوارزمية الأشرار، واقتلعهم وأزالهم من تحت السماء، ودمرهم دماراً كاملاً، وعندما سنسمع أي شيء مؤكد، أو جدير بالتدوين حول التتار المتقدم ذكرهم أو حول آخرين سوف نخبركم به، برسالة شفوية، أو برسالة مكتوبة، بوساطة روجر دي مونتيفاجي Montefagi, الذي سوف يذهب بالربيع إلى فرنسا، إلى ممتلكات مولانا الفيزكونت، ليحصل لنا المال.

رسالة من مقدم الداوية حول الموضوع نفسه

«من الراهب وليم دي سوناك Sonnac الذي هو بفضل نعمة الرب مقدم جند الداوية الفقراء، إلى أخيه المحبوب في المسيح روبرت سانفورد Sanford, ناظر الطائفة في انكلترا، صحة في الرب:

نحن نرغب في أن نعلن إليكم في الرسالة الحالية هذه، عن أخبار سعيدة ومفرحة، وليكن بناء عليه معلوماً لديكم، أنه في يوم الجمعة بعد التثليث، وصل لويس، الملك اللامع للفرنسيين، بفضل الرب إلى اليابسة مع جيشه عند ميناء دمياط، وفي يوم السبت التالي، تمكن لويس هذا نفسه، مع جنوده من احتلال أرض وسواحل البحر، وقد قتل كثير من المسلمين، وشخص واحد فقط من الصليبيين، وفي الساعة التاسعة من يوم الأحد، استولى جيش الملك على مدينة دمياط، وهزم هزيمة ساحقة

جيش المسلمين، وبناء عليه تمّ الاستيلاء على دمياط، ليس بفضلنا، وليس بالقوة والسلاح وذراع اليد، بل من خلال القدرة اللاهوتية، والنعمة الربانية.

وليكن أيضاً معلوماً من قبلكم —علاوة على ذلك— أن مولانا الملك، عازم بفضل الرب على توجيه خطاه نحو الاسكندرية، أو نحو الفسطاط، لينقذ إخواننا ويحررهم مع آخرين محبوسين في الأسر، وليعيد البلاد كلها إلى الوصاية المسيحية، بعون الرب».

إلى غي دي بورسي (من قريب للمعلم جون الراهب في بونتني)

«إن مولانا ملك فرنسا ليس قلقاً على شيء، وقد استولى الآن على دمياط، إلاّ حول أنه ليس لديه قوات كافية لحماية وسكنى المناطق التي نالها، والتي سوف ينالها، فقد جلب الملك نفسه معه محاريث، ومساحي، وعربات، وأدوات الزراعة الأخرى، وعندما سمع سلطان مصر بهذا أرسل رسالة إلى الملك قال فيها: لماذا جلبت إلى هنا أدوات الفلاحة هذه، ألفلاحة الأرض بها؟ إنني سأوفر لك مايكفي من القمح، طوال ماأنت مقيم هنا، وقد قال هذا سخرية، وكأنه قصد أن يقول: إنك شاب غض وناعم، ولن تستطيع الإقامة طويلاً في الشرق، من دون أن تموت من الانهاك، وعلى هذا رد مولانا الملك: لقد أقسمت وتعهدت على القدوم إلى هنا، وحددت من قبل موعداً لتنفيذ ذلك وعمله، وفق أفضل مالدي من قدرة، هذا وإنني لم أتعهد ولم أقسم على المغادرة من هنا ثانية، كما أنني لم أحدد أي موعد لمغادرتي، ولذلك جلبت معي أدوات الفلاحة هذه، وقد حافظ قادة السفن على البقاء قرب سفينة مولانا الملك، وكان هناك في أسطوله مائة وعشرين سفينة كبيرة، مما يعرف باسم دورمون Dromons, إلى جانب الغلايين والمراكب الأصغر، وقد قفز الملك برشاقة من سفينته، ووقع على وجهه، يصلي إلى الرب باخلاص عظيم، ليوجه طريقه وجميع أعماله.

- ٩ -

رسالة من ملك التتار ترجمت حرفياً عن الكلدانية (السريانية) إلى الرومانية (الفرنسية)

[انظر أحداث عام ١٢٥٠]

«بقوة الرب الأعلى، من أقطاي Achatay, الرسول من ملك بلاد حام، إلى ملك عدة مقاطعات، النبيل المقاتل، سيف العالم، ناصر المسيحية، وحامي اللاهوتية، وابن الشريعة الانجيلية، وملك فرنسا:

زاد الرب عظمته، وحفظ مملكته سنين كثيرة، ونفذ رغباته في الشريعة، ووجهه في العالم الآني، والعالم الآتي، بصدق التوجيه اللاهوتي لجميع الناس، ولجميع الأنبياء والرسل، وليكن ذلك.

مائة ألف سلام ومباركة، وأنا أدعو له بأن يتسلم هذه الأشياء وأن يكونوا موافقين له، وعلى هذا الأساس، لعل الرب يعطي في أن أرى هذا الملك النبيل، الذي وصل، ولعل الخالق العظيم يسمح باجتماعنا بإحسان، وأن يمنح بكرمه في أن يحدث ونتمكن من الاتحاد في شخص واحد.

والآن، بعد هذا السلام، ليكن معلوماً من قبله، أن قصدنا في هذه الرسالة ليس أكثر من منفعة المسيحية، وتقوية يد الملك المسيحي، بتأييد الرب، وأنا أطلب من ربنا، بأن يعطي النصر إلى هؤلاء المسيحيين، وأن يجعلهم المنتصرين على خصومهم، الذين يرفضون الصليب، وبعد ذلك من جهة الملك السامي وباسمه، رفع الرب من شأنه، ليعلم ذلك بوجود كيوك Kyocay [خان]، لعل الرب يزيد من عظمته.

لقد قدمنا مع قوة وأوامر قضت بإعفاء جميع المسيحيين من العبودية، ومن الجزية، ومن الازعاج والمضايقة، ومن الأشياء المشابهة، وأن ينظر

إليهم بتشريف وتبجيل، وأن لايأخذ أحد منهم ممتلكاتهم، وأن يعاد بناء الكنائس المدمرة مرة ثانية، وأن تعاد الألواح، وأن لايتجرأ إنسان على منع هذه الأشياء، وأن يؤدوا صلواتهم بسلام، وبقلب مطمئن في جميع أرجاء مملكتنا.

وعلى هذا لقد قدمنا في هذه اللحظة للعمل الصالح ولحفظ المسيحية، بناء على أوامر من الرب العلي الأعلى، وعلى هذا الأساس أرسلنا هذه الأشياء بوساطة رسولنا المخلص الشريف صفي الدين Saphadin, داود، ومرقص، حتى يعلنا إليكم هذه الأخبار الطيبة، وليخبراكم مشافهة بالأشياء التي بيننا، أرجو أن يكون ملك الأرض مشرفاً، وأن يزداد بالعظمة، وبعد ذلك إنه ورد الأمر في شريعة المسيح، أن لايكون هناك فرق بين اللاتين، وبين الاغريق، و الأرمن والنساطرة، واليعاقبة، وجميع الآخرين، ومثل هذا نحن نطلب من الملك الفاخر أن لايقوم بالتمييز بينهم، بل أن تكون تقواه وشفقته شاملة لجميع المسيحيين، وأن تكون تقواه وشفقته دائمة. صدر في نهاية شهر محرم Thercharram, وأن يكون ذلك صالحاً في ظل توجيه ربنا».

- ١١ -

تقرير حول أوضاع الأرض المقدسة وصل إلى إنكلترا يوم عيد القديس يوحنا لعام١٢٥٢

[انظر أحداث عام ١٢٥٢]

«إلى أخينا المحترم والمحبوب كثيراً بالمسيح، من وولتر أوف سينت مارتين، والراهب يوسف أوف كانسي Cancy, الخازن المتواضع للدير المقدس للاسبتارية في القدس، وعكا، صحة، وأن يواجه نجاحاً مضطرداً في رغباته:

ليكن معلوماً من قبل عاطفتكم، إنه فيما يتعلق بالتقارير من الأرض المقدسة، إن الملك اللامع لفرنسا، المستقر خلال هذا العام في قيسارية فلسطين، قد تدبر إحاطتها بخط من الأسوار والخنادق، وأن العمل قد اكتمل الآن.

وفي وقت كتابة هذه الرسالة، تم للمرة الثانية ارسال رسل من سلطان حلب ومن الذين يتحكمون الآن بمصر، إلى مولانا الملك المتقدم ذكره، مع تخويل للتفاوض حول الهدنة، ولتثبيت، وكذلك للتصديق على الاتفاقيات بين الأطراف، وأخيراً لم يقبل الملك المذكور قبول التهادن مع سلطان حلب، لكن في أسبوع الفصح الأخير الذي مضى، عقد هدنة لمدة خمسة عشر عاماً مع المصريين، فارضاً أداء يمين جسدي على الطرفين، وجاء الاتفاق على الشكل التالي:

لقد وعد المصريون بالنسبة لبقية الأسرى الصليبيين —الذين ورد ذكرهم في صيغة أخرى للهدنة، عندما كان الملك أسيراً لديهم— بإعادتهم، ووافقوا على التخلي لمولانا الملك عن جميع الأراضي فيما وراء نهر الأردن، بصرف النظر عمن كان شاغلاً لها من المسلمين، باستثناء: غزة، وجباليا Gibelet, وجينين الكبيرة Grand- gerin, والداروم (دير البلح)، وهي الأماكن التي بقيت بأيدي المصريين، وفقاً لبنود المعاهدة، وعلاوة على ذلك تقرر، أنه مالم يقم المصريون بمركزة جيشهم في غزة، قبل منتصف أيار، بعد تاريخ الرسائل الحالية، وأن يكون خلال المدة نفسها، قد قاد الملك جيشه من قيسارية إلى جوار يافا، فإن المعاهدة المذكورة سوف تكون بلافعالية.

هذا وعندما كان سلطان حلب —العدو المكشوف للمصريين المذكورين— مقيماً في دمشق، أثناء عمل هذه العروض، محتفظاً بجميع المنطقة التي احتلها، حتى مكان يعرف باسم كاسي Casey بين غزة والداروم، زحف ضد المصريين المذكورين مع اثني عشر ألف

مقاتل، وهو متوقع أن يكون هناك ثلاثة آلاف آخرين، سوف يأتون باليوم التالي للالتحاق به، مع أن جميع قوات المصريين المذكورين لم تتجاوز بالعدد ستة آلاف أو سبعة آلاف رجل مسلح، قسم منهم قد نجحوا بسحبهم إلى أجزاء من مصر، للدفاع عن تلك الأرض ضد البدو، والقبائل الأخرى المحلية، كما أن جيش الملك المذكور ليس من القوة بمكان يمكنه أن يمتلك الفرصة لمساعدة المصريين في حالة الطوارىء، فالذي متوفر لديه مابين دينيين وعلمانيين سبعمائة فارس فقط، وأربعمائة من فرسان الحرب التوركبلية، وقد حسبنا بين العدد هنا المائة فارس الذين يأمل الملك أن يضيفهم إلى رجاله، وبناء عليه، كنا نحن مع آخرين كثر، شاكين في أن المصريين المذكورين سوف لن يمتلكوا الامكانيات للقدوم، وبذلك فإن الهدنة المذكورة ليس لها فاعلية.

وعلاوة على ذلك، نحن نرغب أن لاتكونوا جاهلين، بأن جميع المنطقة على هذا الجانب من البحر مسكونة من قبل الصليبيين، باستثناء أرمينيا، التي هي في وضع صعب، بسبب الهدنة التي كان ملك تلك المملكة قد عقدها مع سلطان قونية، وهي الآن في حالة أسوأ، لم تشاهد مثلها من قبل.

وبالنسبة لبلاد أنطاكية، قد أصبحت الآن بسبب عدوان بعض المدنسين، الذين اسمهم التركمان، والذين يقومون منذ مدة طويلة باجتياحها، كلها مهدمة مهجورة، ولذلك هنالك خوف عظيم من أن مدينة أنطاكية نفسها، سوف يلحقها الدمار سريعاً، من خلال الخوف، ونتيجة لهروب سكانها، فلقد زحف حوالي العشرة آلاف من الشعب الشرير المتقدم ذكره إلى مكان اسمه قيصرية الكبرى، وهناك نصبوا خيامهم للاقامة، ومايزال هناك المزيد قد تشجعوا، وبذلك اجتاحوا بلادنا وبلاد الآخرين بعيداً حتى طرابلس، وقد أحرقوا كثيراً من

البيوت الريفية، وأخذوا معهم أربعة آلاف من مواشينا الكبيرة، وبعدما أحدثوا مذبحة كبيرة بين أعدائهم، حملوا معهم عدداً كبيراً من الأسرى، ذلك أنهم مضوا راجعين إلى قيصرية المتقدم ذكرها، وهنا سوف يبقون إلى أن يكملوا تدمير المنطقة كلها، مالم يعيننا الرب، ومن المعتقد أيضاً أنهم سوف يزحفون ضدنا لمساعدة سلطان حلب، لأنه بناء على تحريضه، وقعت كل الأفاعيل التي تقدم ذكرها وعملت.

صدر في الثاني من أيار، وقد نشرت هذه التقارير في يوم صعود مريم العذراء المباركة».

- ٢٣ -

رسالة من الأسقف الهنغاري إلى أسقف باريس حول التتار

[حوادث عام ١٢٥٧]

«إنني أكتب مجدداً إليكم حول التتار، وكيف أنهم وصلوا إلى قرب حدود هنغاريا، خلال زحف استغرق خمسة أيام، وذلك إلى قرب بعض المياه اسمها دينفير Deinphir [Theiss?]، التي لم يكونوا يستطيعون عبورها في الصيف، وبما أنهم كانوا راضين بالانتظار حتى الشتاء، أرسلوا أمامهم، بعض الجواسيس إلى روسيا، وجرى اعتقال اثنين منهم، وأرسلا إلى مولانا ملك هنغاريا، وهذين لدي في سجني، وقد تعلمت منهما بعض الأشياء الجديدة، ها أناذا مرسلها إليكم، وقد سألتهما عن موقع بلادهما، فأخبراني أنها موجودة خلف الجبال، وهي واقعة قرب نهر يدعونه ايغوغ Egog، وأنا أعتقد أنهم شعب يأجوج ومأجوج، وسألتهما عن عقيدتهما، وبكلمات بسيطة هم لايؤمنون بشيء، ثم شرعا يخبراني بأنهم خرجوا من بلادهم للاستيلاء على العالم، وهم يستخدمون الأحرف اليهودية، لأنهم لم يمتلكوا شيئاً من هذا خاصاً بهم من قبل، وسألتهما من الذي علمهم تلك الأحرف، فقالا: تولى ذلك

بعض الرجال الشاحبين، الذين يصومون كثيراً، ويرتدون ملابس طويلة، ولايؤذون أحداً، وبما أنهما أخبراني بوقائع كثيرة حول هؤلاء الرجال، وجدته يتوافق مع أوهام الفريسيين والصدوقيين، فاعتقدت أنهم صدوقيين وفريسيين، وسألتهما عما إذا كانوا يعملون أي تمييز بين اللحوم، فقالا: لا، لأنهم يأكلون الضفادع، والكلاب، والأفاعي، وكل شيء مشابه، وسألتهما كيف خرجوا إلى خارج الجبال التي سكنوا خلفها، فقالا بأنها رحلة عشرين يوماً لعبور هذه الجبال، في كل من الطول والعرض، ولديهم دوماً اثني عشر ألف رجل على ظهور الخيول لحراسة جيشهم، وأن خيولهم جيدة، لكنها حمقاء، وأن كثيراً من الخيول تتبعهم دون أن تقاد، وعلى هذا إذا ماركب رجل على ظهر حصان، يتبعه بالعادة عشرين أو ثلاثين حصاناً، ولديهم دروع من الجلد أقوى من دروع الحديد، ووفق الطريقة نفسها لديهم أغطية لستر خيولهم، وهم لايستطيعون القتال على الأقدام، لأنهم يمتلكون أرجلاً قصيرة وأجساداً طويلة، وهم نبالة أفضل من الهنغار ومن الكومان، ولديهم أطراف أقوى، والطريقة التي يغزون بها البلاد، هي أنهم يقتلون السكان، باستثناء الأطفال، الذين يتولى مولاهم جنكيزخان —ومعنى اسمه هذا ملك الملوك— دمغهم بختمه، بكيهم على الوجه، ولدى جنكيزخان اثنين وأربعين مستشاراً، إليهم عهد بختمه، ومامن واحد من الجيش كله يتجرأ على الصراخ بصوت مرتفع، ومامن واحد من الجيش كله يتجرأ على التساؤل: «إلى أين ذاهب مولانا»؟ أو «ماالذي ينوي أن يفعل»، وهم يشربون ألبان خيولهم، وهي في الغالب مسكرة، ونحن غير قادرين على سماع أي شيء جديد حولهم، يمكن الاعتماد عليه بشكل مؤكد، لأنهم يسيرون أمامهم بعض الناس الذين يدعون باسم موردايي Mordani, وهم يقتلون الجميع من دون تمييز، ومامن أحد منهم يتجرأ على لبس نعليه حتى يكون قد قتل صاحبهما، وأعتقد أنهم هم الذين قتلوا الرهبان الدومينيكان والفرنسيسكان، والرسل الآخرين، الذين كان ملك هنغاريا قد أرسلهم

للاستطلاع، وبلاشك هم قد أفسدوا ودمروا جيمع الأراضي التي وصلوا إليها، وذلك حتى النهر الذي تقدم ذكره».

رسالة أخرى

«إلى اللامع والممجد جون، الذي هو بنعمة الرب دوق برابانت وبولون، والذي هو رجل موهوب بصلاح مدهش، ومتوج بحكمة الخلاص، وإلى ن. N, الذي هو بفضل الرب لاندغريف أوف ثورنجيا وسكسوني، وكونت بالاتاين Palatine, صحة وسلامة من المخاطر لكما وللعقيدة المسيحية:

اسمعوا يوجد هنا جزر، جميع سكانها نصارى، ممن يؤمنون بصليب ربنا، يولولون في الرماد، وفي الثياب البالية، وهم في حالة صيام ودموع، وعويل، فلتسل دموعكم أنهاراً، لأن يوم الرب قد وصل، إنه الآن قد حل، وهو ذلك اليوم العظيم والحاد المرير، ولقد وقع تنكيل لم يسمع بمثله بصليب المسيح، وجاء من الشمال ومن البحر، وإنه بعقل مضطرب وبقلب مفجوع، وبمظهر دامع، وبأنين بالروح، والتنهد بين آونة وأخرى، إنني سعيت لإخباركم بالحكاية بقدر مااستطعت، عن كيف قامت شعوب لايمكن تعدادها، هي ممقوتة بالنسبة للناس الآخرين، وهي شريرة بلاحدود، باجتياح الأرض والدوس عليها بلامبالاة وازدراء، جاءوا من الشرق، ووصلوا حتى حدود مملكتنا، وذلك بعدما دمروا الأرض كلها، فلقد دمروا مدناً وقلاعاً، لابل دمروا حتى المدن الحواضر، ولم يوفروا لامسيحيين، ولامسلمين ولايهود، فقد قتلوا الجميع سواء من دون رحمة، باستثناء الأطفال فقط، الذين يختم جنكيزخان على جباههم بختمه، وهم لايأكلون الناس، بل يفترسونهم، ويأكلون الضفادع، والأفاعي، ويتكلمون بإيجاز، ولايميزون في أطعمتهم، ومثلما تهرب جميع الحيوانات من وجه الأسد، مثل هذا يفعل الناس المسيحيون، ويديرون ظهورهم للهروب من وجه هؤلاء الناس،

لأن الكومان، وهم شعب شجاع، لم يستطيعوا الصمود ضدهم في بلادهم، بل إن عشرين ألفاً من الكومان قد هربوا إلى عند المسيحيين، وعملوا حلفاً معهم، وهم على استعداد للقتال ضد كل شعب، إلاّ ضد الشعب المتقدم ذكره، وماالعجب من هذا؟ وهم أشخاص مرعبون، لهم منظر مخيف، الغضب ظاهر من أعينهم، وأيديهم قوية متينة، وأسنانهم دموية، وأفواههم جاهزة دائماً لأكل لحوم الناس، ولشرب الدماء البشرية، وأعدادهم كبيرة جداً إلى حد أن جيشهم يزحف بطول عشرين يوماً، وبعرض خمسة عشر يوماً، ولكي نجمل كل شي بكلمات قليلة، فإن التتار المتقدم ذكرهم قد دمروا تماماً روسيا كلها، وبولاندا حتى حدود مملكة بوهيميا، والشطر المتوسط من هنغاريا، ودخلوا فجأة إلى المدن، وشنقوا رؤساءهم في وسطهم، ولذلك نحن نعتقد أنهم سيف غضب الرب، بسبب ذنوب الشعب المسيحي، كما شهد على ذلك القديس ميثودياس Methodias, الذي دعا هؤلاء التتار باسم «الاسماعيلية والحمر الوحشية» إلخ.

لكننا نثق بفضل ورحمة القاضي الأعلى، ونتوجه بالرجاء بتواضع إلى الرجال المقدسين من الدومينيكان والفرنسيسكان للدعوة إلى حملة صليبية، وإلى الصلاة، وكبح الغرائز، والصوم، من قبل جميع شعوب المسيحية، ذلك أننا نقترح الإقامة في المملكة السماوية، وأن نرفع السلاح، ونمسك الترسة، لأنه من الأفضل لنا أن نموت في الحرب، على أن نشهد الشرور محيقة بشعبنا، وبقديسينا، وإذا ماتحطمت ترستنا تحت وطأة الحملة الأولى وضربات السيوف، وعندما تصبح بيوتنا عرضة للنيران وأراضينا قد نهبت واجتيحت، لابد للبيوت المجاورة، والمقاطعات المجاورة، أن تأخذ حذرها. وداعاً.

لقد سمعت من الراهب روبرت دي ثيل Theles بأن هؤلاء التتار قد دمروا بالفعل سبعة أديرة للرهبان».

رسالة ثالثة

«إلى جميع الأبناء الأعزاء والمخلصين في المسيح الذين من الممكن أن تصل إليهم هذه الرسالة، من الراهب جوردان، من طائفة الفرنسيسكان، نائب منطقة بولاندا، ودير برنغ Pring(1-), مع بقية الرهبان صحة:

إنه من خلال ذنوب الناس، ازداد تلقي التعاسات في هذا العام، والمآسي، التي عرفت من قبل، وجرى الاخبار عنها، والتنبؤ بها، قد نزلت بنا، وكأنها قادمة تطير بأجنحة من عند الرب، فلقد جرى طرد الرهبان الدومينيكان، ورهباننا، وجميع الآخرين من المؤمنين، من شعب التتار، الذي من بلاد التتر Tartarus, بعنف جرى وصفه في بينات الكتابات المقدسة، لأن دولاً كثيرة غير معروفة قد جرى تدميرها، وروسيا التي هي ليست دولة غير معروفة، قد هلكت مع دوقاتها السبعة، وقاموا أكثر من هذا، ويالليعار، بغزو أراضي الكنيسة، وبسرعة عبروا أعظم الأنهار وأكبرها، وأكثف الغابات، وقدموا بصورة مدهشة جداً، فاحتلوا الشطر الأكبر والأقوى من هنغاريا، وهذا الأمر، وإن كنا —بسبب المسافة— لانستطيع أن نقدم إليكم عنه معلومات كاملة وصحيحة، مع ذلك سوف نقدم إليكم رواية صادقة عن الأشياء التي وقعت في مقاطعتنا.

إن بولاندا كلها تقريباً، قد دمرت من قبل أفراد هذه الشعوب المتوحشة، الذين لايقيمون وزناً، لالعمر، أو جنس، بل يذبحون الجميع بحد السيف، ويدنسون الأماكن التي تقدست من قبل الرب، وهم الآن على حدود ألمانيا وبوهيميا، جاهزين لاقتراف جميع الأفاعيل الوحشية نفسها، مالم يمنعهم الرب عنا وعن بقية العالم المسيحي، ولأن العالم

١- غير مؤكد المقصود هنا أهو براغ، أم بنسك Pinsk في ليتوانيا؟.

المسيحي مثقل بالحروب الكثيفة والانشقاقات، يبدو أنه يقدم قليلا من الانتباه، أدنى مما ينبغي، ومما هو ضروري للصالح العام والسلام ومنفعته العامة، ونحن مضغوط علينا من قبل هذه المخاطر، إننا نسأل فقط تضرع صلواتكم، وحث جميع المؤمنين لفعل ذلك، باخلاص صحيح، وليكن معلوماً من قبلكم أن خمسة ديرة تابعة للرهبان الدومينيكان مع ديرين عائدين لرهباننا، قد جرى تدميرهم كلياً، ويغطي أعداؤنا بمعربديهم مساحة واسعة من الأرض في الشمال، هي أكبر من توسكانيا ولومبارديا، وفقط ثلاثة مواقع نجت، فموقع واحد أو بالحري اثنان قد نجوا، ومن الموقع الثالث، الذي قبل كان في بوهيميا، خرج الملك لمواجهتهم مع جيش كبير جداً، لكن النصر مع الرب.

صدر في بنسك في العام ١٢٤٢ لمولانا، وفي اليوم الرابع قبل حلول شهر نيسان».

رسالة رابعة

«إلى جميع أعضاء الجماعة الدينية والمخلصة للكنيسة المسكونية المقدسة، الذين سوف يشهدون أو يسمعون الرسالة الحالية، من ف. F, الذي هو بفضل نعمة الرب رئيس رهبان دير القديسة مريم، ومن جميع الرهبان في المكان نفسه، الذين هم من طائفة القديس بندكت، القاطنين في هنغاريا، مواساة الفارقليط، والصحة المستحقة بفضل القديس بندكت، والمجد إلى الأبد:

نحن نوصيكم بالإحسان إلى حملة هذه الرسائل، وهم من الرهبان البندكتيين، وجون، وكهنة ورهبان من ديرنا، أرسلنا بهم من دير القديسة مريم في روسيا للإقامة في ايرلاندا، لأننا أرغمنا على فعل ذلك، بالوصول غير المتوقع للتتار، الذين إليهم نقول مع الشعور بالعار قد

منح اسم اسماعيلين، ويالللأسف، إن كنيستنا الأم تئن وتنتحب من أجل أولادها، عبيد الرب، الذين تفرقوا في مختلف دول العالم، بسبب التتار، الذين وصلوا بأعداد كبيرة، ولقد غزونا عبر الحدود الشرقية، وقتلوا الشطر الأكبر من السكان في تلك الأماكن، ونهبوا أيضاً نهباً شاملاً ممتلكات كنيستنا، والموارد التي كان رهباننا يعيشون منها، ولقد قيل بأنه انقضى حتى الآن اثنان وأربعين عاماً منذ أن غادروا الجبال المحيطة ببلادهم، وقد جاءوا متقدمين —كما نعتقد— من هذه البلدان الملعونة، ونهبوا ودمروا مثل حيوانات متوحشة بلدان آسيا، وبوحشية قتلوا أربعة ملوك من ملوك تلك البلدان مع أمرائهم، وقتلوا في يوم واحد، أو بالحري بلحظة واحدة الملك الفارسي مع المتعلقين به، وخمسة وعشرين من دوقات روسيا الأقوياء، وهنري دوق بولاندا، صاحب الذكرى الطيبة، مع أربعين ألف رجل، كما أنهم أرغموا بيلا Bela الملك القوي لهنغاريا، وثلاثة رؤساء أساقفة، وأربعة نواب أساقفة، وخمسة وستين ألف رجل على الفرار، وفي الحرب نفسها، أيضاً جرحوا بجراحة مميتة كولومان Colomans أخي الملك المتقدم ذكره، ولذلك مات بعد وقت قصير، ثم إنهم انطلقوا نحو مناطق دوق النمسا النبيل، وستيريا Styria, وتخوم تريفسيسا Trevisa, ومورافيا وبوهيميا، وعبروا في يوم عيد الميلاد بقوة كبيرة، فوق نهر الدانوب، الذي كان متجمداً، وجاء عبورهم إلى الجانب الآخر من النهر، حيث نهبوا ودمروا أراضي الأمراء الذين تقدم ذكرهم، ومحقوا بشكل وحشي كل شيء كان هناك، دون أن يوفروا جنساً، واقترفوا بصورة بشعة كل أنواع الجرائم، فقد ناموا مع نسائهم في الكنائس، ومن المحزن القول أنهم عملوا مرابط لخيولهم في الأماكن المقدسة الأخرى، وتعاظمت وقاحتهم من خلال غضب الرب، وبلغت من الشدة أن رجال الدين، أي رؤساء الأساقفة، والأساقفة، ورؤساء الرهبانيات، والأمراء، وحشود هائلة لم نعرف أسماءها، قد هربت من أمام قادة

هؤلاء المتوحشين غير المدجنين، وهم لايتوقعون شيئاً على أيديهم، غير الموت، وجرى قتل الرهبان، والراهبات، والواعظين، وقد ماتوا شهداء في سبيل اسم المسيح، ونحن نعتقد بأنهم قبلوا للعيش في سعادة سرمدية، وبناء عليه نحن نتوسل إلى محبتكم متواضعين من أجل أن تفتحوا صدر الرحمة إلى الذين يفرون الآن إليكم للالتجاء.

صدر في فينا في عام النعمة ١٢٤٢، في اليوم السابع من كانون الثاني.

★★★ ★★★ ★★★

وانتشرت في هذه الأيام بسبب هذه الأخبار من هذا النوع، الأبيات التالية، المعلنة عن قدوم المسيح الدجال:

«عندما يكون ضعفي ستمائة عام وخمسين زيادة

قد مضوا منذ ولادة ابن المباركة مريم

وقتها سوف يأتي المسيح الدجال مليئاً بالشرور».

رسالة خامسة

«إلى جميع اخوانهما، من الراهب رتشارد من طائفة الدومينيكان، وجون من طائفة الرهبان الفرنسيسكان، صحة:

لقد سمعتم أخباراً متفرقة، من أشخاص متنوعين حول التتار الملعونين، لكن ليكن معلوماً لديكم، بأن الأشياء التي نكتبها الآن إليكم، هي الأكثر صحة، ولايمكن أن تكون زائفة:

إنهم أقوياء، ورجال حرب، وعددهم كبير، ومسلحين بما فيه الكفاية وبشكل جيد، وهم قد دمروا بلداناً كثيرة، ومن هذه البلدان، ليكن معلوماً لديكم، بأن الشطر الأكبر من روسيا قد جرى نهبه واجتياحه، وتعرضت مدينة كييف والقلعة التي كانت هناك إلى الدمار، وجرى قتل

عدد كبير، ولقد علمنا من الذين نجوا من تلك البلاد، وبشكل رئيسي في سكسونيا، بأنهم هاجموا تلك المدينة وأبراجها بإثنين وثلاثين منجنيقاً، ولقد خاضوا الحرب لمدة عشرين عاماً ضد الروس، غير أنهم قدموا في هذا العام قبل عيد الفصح إلى بولاندا، حيث ذبحوا أعداداً من الناس، وتملكوا بعض المدن الجيدة، وقد واجههم هنري دوق بولاندا مع جيشه، لكنه قتل، مع حوالي عشرة آلاف رجل من أتباعه، زحفوا من بولاندا، فوصلوا إلى حدود ألمانيا، حيث من هناك انعطفوا جانبياً إلى مورافيا، ودمروا ونهبوا جميع تلك البلاد الجيدة، وواجه بعض هؤلاء جيشاً كان قادماً ضدهم من خلال هنغاريا، فأوقعوا به ونالوا منه، وقاموا بعد ذلك باحتلال الشطر الأكبر من هنغاريا، حيث طردوا منها ملكها، إلخ».

الملاحق

الملحق الأول
أشعار حب وتمجيد للصليب والقدس والفرسان

من أشعـار وأغـاني الحروب الصليبية ذات التـواريخ المتنوعـة، والتي من الممكن أن ندعوها خـواطر ذاتية، حيث تقدم لنا حقيقـة تاريخية عن الحروب الصليبية، وعن واجب الفـرسان في تلك الآونة لإنقـاذ القدس بيت الرب:

أيها الفرسان أحاطكم الرب بحمايته.

عندما اشتكي إليكم من الأتراك والمرابطين.

الذين تصرفوا باستهانة واستخفاف إزاء مساسهم بمقدسات الرب،

كم هو كبيرٌ ألمنا لمساسهم بأول أماكن الرب وأقدسها.

★★★ ★★★ ★★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس

عليه أن لايخاف الجحيم، لأن روحه

ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★★ ★★★

القدسُ أخذت كما تعلمون

والمسيحيون في حزن شديد

الكنائس سلبت ونهبت

والمقدسات انتهكت

أيها الفـرسان تحركـوا وتشجعوا، وضحـوا بأنفسكم من أجل الرب، الذي صُلب من أجلكم.

★★★ ★★★ ★★★

اقتدوا بالملك لويس

الذي يملك الجاه والمال والسلطة، ومع كل هذا ترك قصوره وأملاكه ومدنه وأطيانه ليذهب إلى القدس، حيث صلب

المسيح الرب من أجلنا، ليخلصها.

★★★ ★★★ ★★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس

عليه أن لايخاف الجحيم، لأن روحه

ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★★ ★★★

سُلّم الربُ لليهود

ليحررنا من أسر الجحيم

أولئك الذين جرحوه خمسة جروح

ليتعذب ويتألم من أجلنا حتى الموت

يناديكم المسيح الآن ويتوجه إليكم للقضاء على الكنعانيين، وعلى الجماعات المتعطشة للدماء

ليأخذوا جزاء ماقترفته أيديهم.

★★★ ★★★ ★★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس

عليه أن لايخاف الجحيم، لأن روحه

ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★★ ★★★

حدد المسيح الموعد واليوم في القدس

للآثمين، مع هؤلاء الذين يعرفون تماماً كيف سيقاتلون،

هؤلاء الذين أحبوا المسيح، وذهبوا من أجله

★★★ ★★★ ★★★

من يذهب الآن ليلحق بالملك لويس

عليه أن لايخاف الجحيم، لأن روحه

ستسكن الجنة مع ملائكة الرب.

★★★ ★★★ ★★★

هيا اذهبوا واغزوا مهد موسى وقبره

في سيناء، انتزعوه من أيدي المسلمين

وهكذا فلق موسى البحر الأحمر بضربة واحدة إلى قسمين

عندما كان شعبه يتبعه، وفرعون يلحق به،. فقضى البحر على فرعون وأتباعه.

★★★ ★★★ ★★★

آه وحدكم أيها العشاق تفهمون قصدي

سأجعلكم شاهداً لألمي ومعاناتي

بانتزاعي من بين ذراعي حبيبتي

عندما تضيع حبيبتي مني، ماذا يبقى لي إذاً

★★★ ★★★ ★★★

الحب، نعم، أستطيع أن أقول هذا

لو استطاع المرء أن يموت حقاً من الألم.

فلن أنظم بعد اليوم لاأشعاراً ولاأغنيات

★★★ ★★★ ★★★

عذب أنت أيها الرب المولى، ماذا جرى لي؟

هل يجب علي فعلاً أن أقول لها وداعاً؟

آه، نعم، لم يبق لي سوى أن أذهب بدونها إلى أرض بعيدة

فإذا رحلتُ فسيكون عذابي الذي ينتظرني أخفُ قليـلاً من عذابي هنا من غير عزاء.

★★★ ★★★ ★★★

أيها الرب المولى، كيف ستكون حياتنا بعد فراقنا

كيف ستكون أفراحنا وأحاديثنا،

والعبارات التي كانت ترددها لي حبيبتي

تلك التي كانت لي سيدة ورفيقة وحبيبة

عندما تذكرني بحضورها العذب، وطيبتها وحنانها نحوي

كيف لقلبي أن يتحمل فراقها (القدس)

بالتأكيد، أنه لأمرٌ سيء صعب

ماأراد الرب أن يمنحني كل هذه المسرات دون مقابل،
كم كنت أخشى الموت تحت وطأة ديوني نحو الرب
الشفقة! الحب! هذا إذا أراد الرب أن يتفضل وأن يهبني إياها.

★★★ ★★★ ★★★

وهكذا سينكسر في قلبي حباً حقيقياً
لاأستطيع انتزاعه من نفسي أو التخلي عنه
حينذاك قد يجب علي أن أهجر سيدتي (القدس)

★★★ ★★★ ★★★

هؤلاء الوشاة الوضيعون سيسعدون ويبتهجون بتعذيبي، وبالألم الذي سيصيبني
لن أشفق عليهم أبداً ولن أتسامح معهم ولن يكون قلبي رحيماً معهم
لأنهم قد أضاعوا ثمرة حياتي وجهادي
هؤلاء الخونة قد سببوا لي الكثير من الألم.
فلن يكون الرب قد فرض علي إلاّ عبأً ليس بأثقل علي منه.

★★★ ★★★ ★★★

آه، ياسيدتي، سأذهب إليهم لأقاتلهم
أوصيك بالله خالقنا، حيثما أذهب
ولاأعرف إن كنت ستشهدين رجوعي يوماً ما
أو أنه من الممكن لي يوماً أن أراك ثانية،

ولكنني أرجو منك حيثما أذهب، أو حيث أبقى، أو أعود، أن تكوني مخلصة لعهدنا.

★★★ ★★★ ★★★

هل للرب أن يمنحني رأفته

تلك هي صلاة قلب أحبك بإخلاص

★★★ ★★★ ★★★

إنه ربيع أيار، أزهار البنفسج والبلابل تدفعني لأغني

وقلبي يجعل حبي لها (القدس) عذباً رقيقاً لاأجرؤ على مقاومته

آه! إن الرب منحني السعادة الفائقة

بأن يجعلني أضمها عارية بين ذراعي

تلك التي وهبتها قلبي وعقلي

ثم سأذهب إلى ماوراء البحار لأحارب مشاركاً بالحملة الصليبية

★★★ ★★★ ★★★

ظهرت لي منذ البداية غاية في العذوبة والرقة

حتى أنني لم أكن أفكر بعذابي ومعاناتي من أجلها

فلقد كان وجهها الرقيق وشفتاها غاية في الجمال

وكانت عيناها الزرقاوتان (المائلتان للاخضرار) الجميلتان والمليئتان بالضحك

والصفاء قد جعلتني أسيرها قبل حتى أن أجرؤ على الارتباط والتعلق بها.

فإذا مـــاأرادت أن تأسرني أو تحررني، وإذا مـــاأخفقـت أنا، أو إذا ماأعطتني وعوداً

سأفضلها على أية واحدة غيرها.

★★★ ★★★ ★★★

آه! لماذا تتأملها عيناي

هذه المرأة الرقيقة التي تستحق لقب الحبيبة

★★★ ★★★ ★★★

هي التي تضحك مني عندما أحبها بهذا القدر

لايوجد أي إنسان خانته تلك العذوبة، بهذا القدر

عندما أتعلق بها، فلاتمنحني إلاّ السعادة

★★★ ★★★ ★★★

الآن إنها لي وهي تقتلني دون مسوغ

لقد أحببتها حباً صادقاً من دون شك

ولاأرى في هذا باعثاً آخر

تنهدت آلاف التنهدات وتأوهت

ولم ترق لحالي ولو مرة واحدة

منعتني أن لاأحبها إلاّ بإخلاص

وتركتني بلا نوم أو راحة

فستكون هي انتصاري وثأري

فلن نلوم إلاّ الموت من أجل الحب

★★★ ★★★ ★★★

أفراح الحب ستتوج الآخرين

أراد الرب أن يضيء شعلتي أنا فقط

لا، ذلك هو مصيري، هذا مافعله أعداء الحب

مع ذلك هم يعرفون بأن هذا لن يفيدهم شيئاً

هؤلاء الذين يستولون على شيء لايمكن أن يُعطى

★★★ ★★★ ★★★

الذين ينشرون الحقد والكراهية

وتستمر الحروب دون أن يربحوا شيئاً (الأعداء)

وقد لاأستطيع التنهد بعد الآن من كثرة نطقي باللعنات لهؤلاء

★★★ ★★★ ★★★

سآخذ نصيبي في سبيل حبك ونصيبي هو الموت

ولكن في اللحظة التي قد أموت فيها

سينكشف كل شيء وسيظهر واضحاً

أن الرب لن يعفو عنهم مطلقاً (الأعداء)

★★★ ★★★ ★★★

آه! أيها الرب كم هو صعبٌ علي أن أترك

السيدة الأفضل التي كانت دائماً معينة وحبيبة

ولطالما كان ألمي كبير لفراقها،

فإن الرب الطيب سيمنحني رؤياها ثانية

★★★ ★★★ ★★★

مسكين أنا! ماذا أقول؟

لن أتركها أبداً

فإذا ذهب جسدي لخدمة الرب

فإن قلبي سيبقى صامداً بكامل قوته

من أجلها سأذهب متنهداً إلى سورية

لأنه لايجوز لأحد أن يتخلف

عن أداء واجبه نحو الخالق

ومن يتخلف عن هذا سيكون مصيره الخطر الشديد

فالذين يتخلفون عن هذا يعرفون جيداً أنهم أذلاء

★★★ ★★★ ★★★

فهذا هو برهان الشجاعة والبطولة

وهاهو عندما نغزو الفردوس، ونحقق الشرف والمجد والشهرة وحب حبيبته (القدس حبيبة الرب)

حوصر المسيح في أرضه المقدسة (القدس) لكننا سنرى كيف سينقذه هؤلاء

من سجنه المعتم وسيرفعون الصليب عالياً

وسيعرف الذين تقاعسوا عن إنقاذ القدس بأن العار سيغطي

وجوههم كلها

إلاّ الشيـوخ، أو القاصرين، أو المعلولين الذين لايستطيعـون الذهاب ليحاربوا

أمـا الأقـوياء والشباب والأغنيـاء فليس لهم عـذراً بالبقـاء هنا دون الدفاع عن القدس

★★★ ★★★ ★★★

أمـا رجـال الدين والفكر والكهنة الـذين لايتـوقفـون عن فعل الخير والعمل النبيل

فسيشـاركـون بهذا الحج المقـدس لتحـريـر القـدس بنبلهم وأعمالهم الطيبة.

وأيضاً النساء الطاهرات اللواتي بقين مخلصات للغائبين (أزواجهم)،

ماعدا اللواتي انغمسن في الفسق والخبث والفساد.

كل الناس الطيبين سيشاركون بهذه الحملة لتحرير القدس

أما الإنسان الذي لا يرضى أن يعيش بالحزن والأسى،

الذي قد يذهب سعيداً فرحاً لملاقاة الموت من أجل الرب،

فسيكون الموت بالنسبة إليه عذبٌ

فبالموت وحده نستطيع أن نسترد أغلى الممالك

لا بقاء لإنسان لم يمت في سبيلهـا، حيث الجميع سيتحولون إلى حياة ملؤها المجد.

★★★ ★★★ ★★★

أيها الرب استبسلنا في سبيلك لمدة طويلة دون جدوى.
لكن في هذا الموقف وفي هذه الحرب
سنرى من سيعرف كيف يبرهن عن شجاعته.

★★★ ★★★ ★★★

سنحاول إصلاح خطئنا وفعلنا المشين
الذي جعلنا نمتلىء خجلاً ونتطير غضباً
وذلك لأن الأماكن المقدسة ضاعت في عهدنا
حيث تعذب الرب من أجلنا وعانى من مرارة الموت
فإذا تسامحنا الآن مع أعدائنا الطاغين
ستمتلىء حياتنا خذيٌ وعار

★★★ ★★★ ★★★

القدس تتكلم:
سأغني من أجل أن تهدأ روحي
لأنني بحاجة للراحة في هذه المحنة
لأتفادى الموت أو الجنون
الآن أرى جيداً بأن أحداً لن يعود من هذه المنطقة المقفرة
لكن حيث يبقى حبيبي (المسيح)
يرتاح صدري، ويخف عذابي عندما أسمع كلاماً عنه
ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون: «إلى الأمام»

انقذوا ذاك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★ ★★★

سأتحمل مصيبتي وتعاستي

حتى يمضي العام

إنه الحج الذي سيحرر القدس ويعيدها إلينا

★★★ ★★★ ★★★

وعلى الرغم من أن الأمر سيكون ضد رغباتي، لكنني لاأستطيع

أن أقبل بزوج غيره(المسيح)

وسيكون مجنوناً من يجرؤ على مناقشتي بالأمر

★★★ ★★★ ★★★ -

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون:« إلى الأمام»

انقذوا ذلك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★ ★★★

لماذا أنا حزينة إلى هذا الحد

فمن كان سبب عذابي، أصبح بعيداً عني

فكم أنا جميلة، وكم هو جميلٌ

أن يكون هناك الكثير من الضحك والسرور

ولكن لماذا افترقنا عن بعضنا أيها الرب؟

★★★ ★★★ ★★★

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون:« إلى الأمام»

انقذوا ذلك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة، هؤلاء المسلمون!

ولكني بقيت مخلصة له

فعندما تهب على المنطقة نسماتٌ عذبة قادمة من بلادٍ عذبةٍ

ذهب إليها حبيبي— المسيح الرب.

أحس وكأن الرب يلامسني

من خلال معطفي الرمادي هذا.

★★★ ★★★ ★★★

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون:« إلى الأمام»

انقذوا ذاك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة، هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★ ★★★

وكم أنا آسفة بأنني لم أرافقه عندما رحل(الرب)

فقميصه الذي كان يرتديه، قد أرسله لي لأضمه إلى جسدي ليلاً،

وعندما تتأجج نار الحب فيّ وتحرقني، أضعه إلى جانبي أثناء نومي

وأجعله قريباً من جسدي العاري، حتى أخفف من ألمي

★★★ ★★★ ★★★

ربي! عندما يهتف الحجاج المحاربون:« إلى الأمام»

انقذوا ذاك الذي يرتعش قلبي من أجله:

إنهم لقساة، هؤلاء المسلمون!

★★★ ★★★ ★★★

أيها السادة اعلموا، أن الذي لم ينو الـذهاب إلى هذه الأرض المقدسة حيث ابن الرب عرف الحياة والموت.

والذي لم يأخذ الصليب معه ليذهب إلى ماوراء البحار ليحارب،

سيصعب عليه دخول الفردوس

أما الذي يذكر الرب ويرأف لعذابه من أجلنا

يجب عليه أن يترك أرضه ومملكتـه ليثأر لموت مولانا، ويخلص أرضه ومملكته،

وجميع السيئين الذين لا يحبون الرب ولا الشرف ولا المجد

كل واحد منهم سيقول: ماذا سيجري لزوجتي إن ذهبت؟

ومهما كان الثمن لن أهجر أحبائي.

هؤلاء قد مسهم الجنون لأنهم تقاعسوا عن واجبهم

ففي الحقيقــة ليس لي حبيب غيره—الرب الذي قبل أن تسمــر يداه على الصليب من أجلنا.

انظروا الى الشجعان من الفرسان، فهؤلاء الذين أحبوا الرب وشرف العالم

هؤلاء هم العقلاء الذين أرادوا أن يذهبوا إليه(المسيح)

أما الجبناء وذوي النفوس الوضيعة فسيقبعون هنا كالعميان،

فبالتأكيد لم يرغبوا أن ينقذوا الرب ولو مرة واحدة في حياتهم

إنهم الذين أضاعوا مجد العالم بما فعلوه.

★★★ ★★★ ★★★

ترك المسيح نفسه يتعذب على الصليب وقال:

إن أنتم ساعدتموني على حمل الصليب

فستذهبون الى حيث الملائكة

هناك ستروني وترون أمي مريم

أما أنتم الذين لم تنقذوني، فستهبطون إلى أعماق الجحيم

★★★ ★★★ ★★★

ليتخيل كل واحد نفسه وكأنه يستطيع أن يعيش بسعادةٍ إلى الأبد

★★★ ★★★ ★★★

فـالشيطان والخطيئة يسيطران إلى هذا الحد دون تميز أو جرأة أو جبروت

أيها الرب العذب لا تتركهم يفكرون بهذه الطريقة

واجعلنا نفعل ما نستطيع

وأن ندخل مملكته ونتأملك

★★★ ★★★ ★★★

أيتها السيدة العذبة والملكة المتوجة(مريم العذراء)

صلي من أجلنا أيتها العذراء السعيدة

فسنكون في مأمن من كل الشرور والآثام

★★★ ★★★ ★★★